

(عليه السلام)
مقتل الإمام الحسين

وواقعة كربلاء

في تاريخ الطبري

برواية أبي مخنف

المتوفى سنة ١٥٧ هـ

إعداد

حسن عبد الله أبو صالح

حسان عبد الله أبو صالح

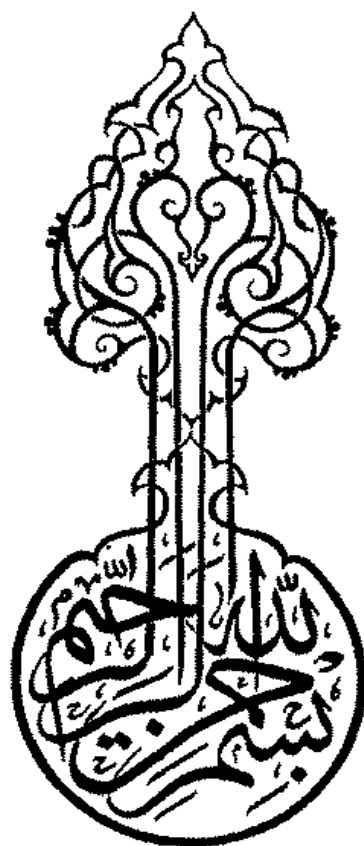
الإخراج وتصميم الغلاف

لديب صندوق

١٩٩٧م

١٤١٨ هـ





من رسالة الإمام الحسين (ع) إلى أهل البصرة ودعوتهم إلى نصره الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ص) من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (ص)، وكنا أهله وأوليائه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا، وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أننا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا
بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾

آل عمران / ١٦٩

[حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً]
رسول الله (ص)

لقد نقل مقتل الإمام الحسين (ع) ووقعة كربلاء الكثير
ممن عاشوا الحادثة، كما نُقل كثير منها عن الإمام الباقر (ع)
وبقية الأئمة من أهل البيت (ع) الذين كانوا يعرفونها من
خلال السيدة زينب (ع) ومن خلال الإمام علي بن الحسين (ع)
ومن خلال النساء اللاتي حضرن في كربلاء ، ولعل من أوثق
المصادر ماورد في تاريخ الطبري من مقتل أبي مخنف. وهذا
الكتاب المائل بين يديك الآن - أيها القارئ الكريم - ينقل
إليك وقائع مقتل الإمام الحسين (ع) ووقعة كربلاء بالنص
الموثق عن تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد ابن جرير
ابن يزيد الطبري، المحدث الفقيه المؤرخ، علامة وقته ووحيد
زمانه، الذي جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل
عصره. صاحب المصنفات الكثيرة ، منها :

التفسير الكبير ، والتأريخ الشهير ، وكتاب طرق
حديث الغدير المسمى بكتاب الولاية، الذي قال فيه الذهبي :
إنني وقفت عليه فأندهشت لكثرة طرقه. وقال ابن خلكان عن
الطبري : إنه كان ثقة في نقله ، وتأريخه أصح التواريخ
وأثبتها.

كانت ولادته بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ وتوفى سنة
٣١٠ هـ في بغداد ، وعمره ٨٦ سنة. وقد نقل الطبري في
تأريخه وقائع كربلاء ومقتل الإمام الحسين(ع) برواية لوط
ابن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي ، أبي مخنف الذي
توفى سنة ١٥٧ هـ وكان راوية اخبارياً ، وصاحب تصانيف
ومن تصانيفه : (كتاب الردة) ، (فتوح الشام) ، (فتوح
العراق) ، كتاب (وفاة معاوية ، وولاية يزيد ، ووقعة الحرة
، ومقتل عبدا لله بن الزبير) ، كتاب (مقتل الحسين(ع))
كتاب (الخوارج والمهلب بن أبي صفرة) وله غير ذلك من
الفتوحات والتصانيف الكثير.

والله من وراء القصد
الناشر

ثم دخلت سنة إحدى وستين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه ، قُتل فيها في المحرم لعشر خلون منه ، كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، قال : حدثني محمد بن عيسى ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي ؛ وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره نحو العراق وما كان منه في سنة ستين ، ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة إحدى وستين وكيف كان مقتله .

حدثت عن هشام ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو جناب ، عن عدي بن حرملة ، عن عبد الله بن سليم والمزدري بن المشمعل الأسديين قالا : أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف ، فلما كان في السحر أمر فتيانته فاستقوا من الماء فأكثروا ، ثم ساروا منها ، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار . ثم إن رجلاً قال : الله أكبر ! فقال الحسين : الله أكبر ما كبرت (١) ؟ قال : رأيت النخل ، فقال له الأسديان : إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ؛ قالا : فقال لنا الحسين : فما ترى أنه رأى ؟ قلنا : نراه رأى هوادي الخيل ؛ فقال : وأنا والله أرى ذلك ؛ فقال الحسين : أمّا لنا ملجأ نلجأ إليه ، نجعله في ظهورنا ، ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقلنا له : بلى ، هذا ذو حُسم إلى جنبك ، تسمي إليه عن يسارك ، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد ؛ قالا : فأنخذ إليه ذات اليسار ؛ قالا : وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل ، فتبينناها ، وعدنا ، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسننهم اليعاسيب ، وكان رأياتهم أجنحة الطير ، قال : فاستبقنا إلى ذي حُسم ، فسبقناهم إليه ، فنزل الحسين ، فأمر بأبنيته فضربت ، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسياهم ، فقال

(١) ابن الأثير : « م كبرت ؟ » .

الحسين لفتيانه : اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً ،
فقام فتياناه فرشّفوا الخيل ترشيفاً ، فقام فتية وسقّوا القوم من الماء حتى أرووهم ،
وأقبلوا يملئون القصاع والأثوار^(١) والطّساس من الماء ثم يُدنونها من الفرس ،
فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُرّلت عنه ، وسقّوا آخرَ حتى سقّوا
الخيال كلّها .

قال هشام : حدّثني لقيط ، عن عليّ بن الطّعان المحاربيّ : كنت مع
الحُرّ بن يزيد ، فجئت في آخرَ مَن جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسينُ ما بي
وبفرسى من العطش قال : أنسخ الراوية — والراوية عندي السقاء — ثم قال :
يا بن أخٍ ، أنسخ الجمل ، فأنخّته ، فقال : اشربْ ، فجعلت كلما شربتُ
سال الماء من السقاء ، فقال الحسين : انخث السقاء — أي اعطفه — قال :
فجعلتُ لا أدرى كيف أفعل ! قال : فقام الحسين فخنّثه ، فشربتُ
وسقّيتُ فرسى . قال : وكان مجيء الحُرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من
القادسيّة ، وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبالُ الحسين بعث الحصين
ابن تميم التميميّ — وكان على شُرطه — فأمره أن ينزل القادسيّة ، وأن يضع
المسالحَ فينظم ما بين القُطُقطانة إلى خفّان ، وقدّم الحُرّ بن يزيد بين يديه في
هذه الألف من القادسيّة ، فيستقبل حسيناً . قال : فلم يزل موافقاً حسيناً حتى
حضرت الصلّاة صلاة الظهر ، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجمعيّ أن
يؤذّن ، فأذّن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء وعليلين ،
فحمّد الله وأثنى عليه ثم قال : أيّها الناس ، إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ
والإيكم ؛ إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت على رُسُلكم : أن أقدم
علينا ، فإنّه ليس لنا إمام ، لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى ؛ فإن كنتم على
ذلك فقد بجنّتكم ، فإن تُعطوني ما أطمئنُ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم
مصرّكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان
الذي أقبلتُ منه إليكم . قال : فسكتوا عنه وقالوا للمؤذّن : أقم ، فأقام الصلاة ،
فقال الحسين عليه السلام للحُرّ : أتريدُ أن تصلّي بأصحابك ؟ قال : لا ، بل

(١) الأثوار : جمع تور ؛ وهو إزاء من صفر أو حجارة .

تصلت أنت ونصلي بصلاتك؛ قال : فصلت بهم الحسين ، ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه ، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه ، وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه ، فأعادوه ، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها ، فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرّحيل . ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر ، وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم ، وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجوهر والعدوان ، وإن أنتم كرهتمونا ، وجهلتم حقنا ، وكان رأيكم غير ما أتنى كتبكم ، وقدمت به على رُسلكم ، انصرف عنكم ، فقال له الحر بن يزيد : إننا والله ما ندرى ما هذه الكتُب التي تذكر ! فقال الحسين : يا عقبة بن سميان ، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى ، فأخرج خرّجين مملوءين صُحفًا ، فنشرها بين أيديهم ؛ فقال الحر : فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نُقدمك على عبيد الله بن زياد ؛ فقال له الحسين : الموت أدنى إليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا ، فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم ، فقال لأصحابه : انصرفوا بنا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف ، فقال الحسين للحر : نكلتُك أمك ! ما تريد ؟ قال : أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركتُ ذكر أمه بالشكّل أن أقولته كائنًا من كان ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما يقدر عليه ؛ فقال له الحسين : فما تريد ؟ قال الحر : أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد ، قال له الحسين : إذن والله لا أتبعك ؛ فقال له الحر : إذن والله لا أدعك ؛ فترادّا القول ثلاث مرّات ، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر : إني لم أومتّر بقتالك ، وإنما أمرت ألاّ أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقًا لا تُدخلك الكوفة ، ولا تردك إلى المدينة ،

تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد ، وتكتب أنت إلى يزيد ابن معاوية إن أردت أن تكتب إليه ، أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت ، ففعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشيء من أمرك ؛ قال : فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العُدَيْب والقادسيّة ، وبينه وبين العُدَيْب ثمانية وثلاثون ميلاً . ثمّ إنّ الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره .

قال أبو مخنف : عن عقبة بن أبي العيزار ، إنّ الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيها الناس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أن يمدّخله مدخله . » ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالنساء ، وأحلّوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ، وأنا أحقّ من غيّر ، قد أتتني كتبكم ، وقدمت على رُسُلكم ببيعتكم ؛ أنكم لا تُسلموني ولا تتخذوني ، فإنّ تمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن عليّ ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهليكم ، فلکم في أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم ، فلتعمرى ما هي لكم بشكر^(١) ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، والمغرور من اغترّ بكم ، فحفظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فلنما ينكث على نفسه ، وسيُغنى الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقال عقبة بن أبي العيزار : قام حسين عليه السلام بذى حُسَم ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإنّ الدنيا قد تغيرت وتناكرت ، وأدبر معروفها واستمرت جدّاً ، فلم يسبق منها إلا صُبابة

(١) ابن الأثير : « بنكير » .

كصُباة الإناء ، وخسيس عيش كالمَرعى الوَبيل . ألا ترون أن الحق لا يُعْمَل به ، وأن الباطل لا يُتَنَاهَى عنه ! ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحَقَّقًا ، فلأنى لا أرى الموت إلا شهادة ، ولا الحياة مع الظالمين إلا بَرَمًا .

قال : فقام زهير بن القيسن البَجَلِيّ فقال لأصحابه : تَكَلَّمُون أم أَتَكَلَّم ؟ قالوا : لا ، بل تكلم ؛ فَحَمِيدُ اللَّهِ فَأَنْتَ عليه ثم قال : قد سَمِعْنَا هَذَاكَ اللَّهُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ مَقَالَاتَكَ ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَنَا بَاقِيَةً ، وَكُنَّا فِيهَا مَخْلُودِينَ ، إِلَّا أَنَّ فِرَاقَهَا فِي نَصْرِكَ وَمَوَاسَاتِكَ ، لَأَثَرْنَا الْخُرُوجَ مَعَكَ عَلَى الْإِقَامَةِ فِيهَا .

قال : فدعا له الحسين ثم قال له خيرًا ؛ وأقبل الحُرّ يسايره وهو يقول له : يا حسين ، إني أذكرك الله في نفسك ، فلننسى أشهد لئن قاتلت لتُقْتَلَن ، ولئن قوتلت لتَهْلِكَن فَمَا أَرَى ؛ فقال له الحسين : أَفَبِالْمَوْتِ تَخَوَّفَنِي ! وَهَلْ يَعْدُو بِكُمْ الْخَطِيبُ أَنْ تَقْتُلُونِي ! مَا أَدْرَى مَا أَقُولُ لَكَ ! وَلَكِنْ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ لَا بَنَ عَمِّهِ ، وَلَقِيَهُ وَهُوَ يَرِيدُ نَصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيَنْ تَذْهَبُ ؟ فَلِإِنَّكَ مَقْتُولٌ ؛ فَقَالَ :

سَأَمْضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِمًا
وَأَسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَفَارَقَ مَشْبُورًا يَغُشُّ وَيُرْغَمَا (١)
قال : فلما سمع ذلك منه الحُرّ تنحى عنه ، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى ، حتى انتهوا إلى عُدَيْبِ الْهَجَانَاتِ ، وكان بها هَجَاتُنِ النِّعْمَانِ تَسْرَعُنِي هُنَاكَ ، فَلِذَا هُمْ بِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الْكُوفَةِ عَلَى رَوَاحِلِهِمْ ، يَجْنِبُونَ فَرَسًا لِلنَّافِعِ بْنِ هَلَالٍ يُقَالُ لَهُ الْكَامِلُ ، وَمَعَهُمْ دَلِيلُهُمُ الطَّرِيمَاتُحُ بْنُ عَدِيٍّ عَلَى فَرَسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

(١) كذا في ط ، وقبل البيت في ابن الأثير :

وَوَاسَى رِجَالًا صَالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَخَالَفَ مَشْبُورًا وَفَارَقَ مُجْرِمًا
وَذَكَرَ بَعْدَهُ :

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَنْدَمْ وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَنْمُ كَفَى بِكَ ذُلًّا أَنْ يَعِيشَ وَتَرْغَمَا

يَا ذَا قَتْنِي لَا تُدْعِرِي مِنْ زَجْرِي وَشَمَّرِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بَخِيرِ رُكْبَانٍ وَخَيْرِ سَفَرٍ حَتَّى تَحِلِّي بِكَرِيمِ النَّجْرِ
الْمَاجِدِ الْحَرِّ رَحِيبِ الصَّدْرِ أَتَى بِهِ اللَّهُ لَخِيرِ أَمْرِ

• ثُمَّتَ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ •

قال : فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات ، فقال : أما والله
إني لأرجو أن يكون خيراً مما أراد الله بنا ، قُتِلْنَا أَمْ ظَنَرْنَا ؟ قال : وأقبل إليهم
الحرّ بن يزيد فقال : إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل
مَعَكَ ، وأنا حابسهم أو رادّهم ، فقال له الحسين : لأمنعتهم مما أُمِنَ مِنْهُ
نَفْسِي ، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني ، وقد كنت أعطيتني ألاّ تعرّض لي
بشيء حتى يأتيتك كتاب من ابن زياد ، فقال : أجل ، لكن لم يأتوا معك ؟
قال هاهم أصحابي ، وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تممت على ما كان بيني
وبينك وإلاّ ناجزتك ؛ قال : فكف عنهم الحرّ ؛ قال : ثمّ قال لهم الحسين :
أخبروني خبر الناس وراءكم ، فقال له مجّيع بن عبد الله العائلي ، وهو أحد
النّفر الأربعة الذين جاءوه : أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ،
وبلّغت غرائرهم ، يستمال ودّهم ، ويستخلص به نصيحتهم ، فهم ألبّ
واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد ، فإنّ أفئدتهم تهوى إليك ، وسيوفهم
غداً مشهورة عليك ؛ قال : أخبروني ، فهل لكم برسولي إليكم ؟ قالوا : من
هو ؟ قال : قيس بن مسهر الصيّداوي ؛ فقالوا : نعم ، أخذه الحصين
ابن تميم فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ،
فصلى عليك وعلى أبيك ، ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا إلى نُصْرَتِكَ ، وأخبرهم
بقُدُومِكَ ، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طِمار القصر ؛ ففرقت عينا حسين
عليه السلام ولم يملك دمعته ، ثمّ قال : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَتَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَأُوا تَبَدُّلاً ﴾ . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم
في مستقرّ من رحمتك ، ورغائب منخور ثوابك !

قال أبو مخنف : حدثني جميل بن مَرثد من بني مَعْن، عن الطرماح ابن عديّ ، أنه دنا من الحسين فقال له : والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ؛ وقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى في صعيد واحد جَسَمًا أكثر منه ، فسألت عنهم ، فقليل : اجتمعوا ليُعرَضوا ، ثم يسرّحون إلى الحسين ، فأنشيدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت ! فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ، ويستبين لك ما أنت صانع ، فسرّ حتى أنزلك متناع جبلنا الذي يُدعى أجبا ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ، ومن الأسود والأحمر (١) ، والله إن دخل علينا ذلّ قط ؛ فأسير معك حتى أنزلك القرية ، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجبا وسلمت من طيئ ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيئ رجالاً وركباناً ، ثم أقم فينا ما بدا لك ، فإن هاجك هياج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يَضربون بين يديك بأسيافهم ، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف ؛ فقال له : جزاك الله وقومك خيراً ! إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسا نقدر معه على الانصراف : ولا ندرى علامَ تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه !

قال أبو مخنف : فحدثني جميل بن مَرثد ، قال : حدثني الطرماح ابن عديّ ، قال : فودعته وقلت له : دفع الله عنك شرّ الجن والإنس ، إنى قد امترت لأهلى من الكوفة ميرة ، ومعى نفقة لهم ، فأتيهم فأضع ذلك فيهم ، ثم أقبل إليك إن شاء الله ، فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك ؛ قال : فإن كنت فاعلاً فعجل رحمتك الله ؛ قال : فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل ؛ قال : فلما بلغت أهلى وضعت عندهم ما يصلحهم ، وأوصيت ، فأخذ أهلى يقولون : إنك لتصنع مَرَّتَكَ هذه شيئاً ما كنت

(١) ابن الأثير : « الأحمر والأبيض » .

تصنعه قبل اليوم ، فأخبرتهم بما أريد ، وأقبلتُ في طريق بني ثعل حتى إذا
 دنوتُ من عذيب الهجانات ، استقبلتني سماعة بن بدر ، فنعاه إلى ،
 فرجعت ؛ قال : ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل ،
 فنزل به ، فإذا هو بفسطاط مضروب .

قال أبو مخنف : حدثني المجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، أن
 الحسين بن علي رضي الله عنه قال : لمتن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله
 ابن الحر الجعفي ؛ قال : ادعوه لي ، وبعثت إليه ، فلما أتاه الرسول ، قال :
 هذا الحسين بن علي يدعوك ؛ فقال عبيد الله بن الحر : إنا لله وإنا إليه راجعون !
 والله ما خرجتُ من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها ، والله ما أريد
 أن أراه ولا يراني ، فأتاه الرسول فأخبره ، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ، ثم
 قام فجاءه حتى دخل عليه ، فسكتم وجلس ، ثم دعاه إلى الخروج معه ،
 فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة ، فقال : فلا تنصرتنا فاتق الله أن تكون ممن
 يقاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك ؛ قال : أمّا هذا
 فلا يكون أبداً إن شاء الله . ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل
 رحلته .

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن عقبة بن سميان
 قال : لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ، ثم أمرنا بالرحيل ؛
 ففعلنا ؛ قال : فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين
 برأسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب
 العالمين ؛ قال : ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، قال : فأقبل إليه ابنه علي بن
 الحسين على فرس له فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين ،
 يا أبت ، جعلت فداك ! ميم حميدت الله واسترجعت ؟ قال : يا بني ، إني
 خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال : القوم يسيرون والمنايا
 تسري^(١) إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيّت إلينا ، قال له : يا أبت ،

(١) ابن الأثير : « تسير » .

لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق ! قال : بلى والذي إليه مرجع العباد ؛ قال : يا أبت ، إذاً لا نبالي ؛ نموت محققين ؛ فقال له : جزاك الله من وَلَدٍ خيراً ما جَزَى وَلَدٌ عن والده ؛ قال : فلما أصبح نزل فصلى الغداة ، ثمَّ عَجَلَ الركوب ، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم ، فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردِّهم فيردِّه ، فجعل إذا ردَّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم يزلوا يتسايرون حتَّى انتهوا إلى نينوى ؛ المكان الذي نزل به الحسين ؛ قال : فلذا راكبٌ على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً مُقبِلٌ من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلما انتهى إليهم سألهم على الحرِّ بن يزيد وأصحابه ، ولم يسألهم على الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدفع إلى الحرِّ كتاباً من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه : أما بعد ، فجئنا جميعاً^(١) بالحسين حين يبلغك كتابي ، ويتقدّم عليك رسولى ، فلا تُنزلهُ إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرتُ رسولى أن يكرّمك ولا يفارقك حتَّى يأتيك بِنفاذك أمرى ؛ والسلام .

قال : فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرُّ : هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمعهم بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله ، وقد أمره إلا يفارقي حتَّى أنفذ رأيه وأمره ، فنظر إلى رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثمَّ البهلبيّ فعنَّ له ، فقال : أمالك بن النسيب البديّ ؟ قال : نعم — وكان أحد كِنْدَةَ — فقال له يزيد ابن زياد : ثكلتك أمك ! ماذا جئت فيه ؟ قال : وما جئت فيه ! أطعت إمامي ، ووفيتُ ببَيْعَتِي ، فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَاَهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾^(٢) ، فهو إمامك . قال : وأخذ الحرُّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية ، فقالوا : دعنا ننزل في هذه القرية ، يعنون نينوى —

(١) أورد الخبر في اللسان وقال في شرحه : « أى أزعجه وأخرجه ، وقال الأصمى : يعنى

أحبسه » .

(٢) سورة القصص : ٣٢ .

أو هذه القرية — يعنون الغاصرية — أو هذه الأخرى — يعنون شُفَيتة .
 فقال : لا والله ما أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بُعث إلى عينا ، فقال له
 زهير بن القيس : يا ابن رسول الله ، إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا
 من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال
 له الحسين : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، فقال له زهير بن القين : سر بنا إلى
 هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة ، وهي على شاطئ الفرات ، فإن منعونا
 قاتلناهم ، فقتلهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم ، فقال له
 الحسين : وأية قرية هي ؟ قال : هي العقر ، فقال الحسين : اللهم إني
 أعوذ بك من العقر ، ثم نزل ، وذلك يوم الخميس ، وهو اليوم الثاني من
 المحرم سنة إحدى وستين . فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن
 أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف . قال : وكان سبب خروج ابن سعد
 إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل
 الكوفة يسير بهم إلى دسْتَبَي ، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ،
 فكتب إليه ابن زياد عهدة على الرّأي ، وأمره بالخروج .

فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين ، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان
 وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد ، فقال : سر إلى الحسين ، فإذا فرغنا
 مما بيننا وبينه سرت إلى عمالك ، فقال له عمر بن سعد : إن رأيت رحمك الله
 أن تُعْفِيَتَنِي فافعل ، فقال له عبيد الله : نعم ، على أن ترد لنا عهدنا ، قال :
 فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : أمهلني اليوم حتى أنظر ، قال : فانصرف
 عمر يستشير نَصَحاءه ، فلم يكن يستشير أحداً إلا نهاه ، قال : وجاء حمزة
 ابن المغيرة بن شعبة — وهو ابن أخته — فقال : أنشدك الله يا خال أن تسير إلى
 الحسين فتأثم برأسك ، وتقطع رحمتك ! فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك
 وسلطان الأرض كلها لو كان لك ، خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين !
 فقال له عمر بن سعد : فإني أفعل إن شاء الله .

قال هشام : حدثني عروانة بن الحَكَم ، عن عمار بن عبد الله بن يسار

الجُهَنِّيَّ ، عن أبيه ، قال : دخلتُ على عمر بن سعد ، وقد أمر بالمسير إلى الحسين ، فقال لي : إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين ، فأبيتُ ذلك عليه ، فقلتُ له : أصاب الله بك ، أرشدك الله ، أحلّ فلا تفعل ولا تسير إليه . قال : فخرجتُ من عنده ، فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يتدبُّ الناسَ إلى الحسين ، قال : فأتيته فإذا هو جالس ، فلما رأيَ أني أعرضُ بوجهي فعرفتُ أنه قد عزم على المسير إليه ، فخرجتُ من عنده ؛ قال : فأقبل عمر ابن سعد إلى ابن زياد فقال : أصالحك الله ! إنك وليتني هذا العمل ، وكتبتي لي العهد ، وسمعت به الناسُ ، فإن رأيتَ أن تنفذي ذلك فافعلْ وابعثْ إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغني ولا أجزأ عنك في الحرب منه ؛ فسمي له أناسًا ، فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشرف أهل الكوفة ، ولست أستاذك فيمن أريد أن أبعث . إن سرتَ بجنودنا ، وإلا فأبعث إلينا بعهدنا ، فلما رآه قد لجَّ قال : فإني سائر ؛ قال : فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

قال : فبعثَ عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عِزَّةَ بن قيس الأحمسيَّ ، فقال : ائتني فسكنه ما الذي جاء به ؟ وماذا يريد ؟ وكان عِزَّةُ ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه . قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه ، فكلَّهم أبى وكرهه . قال : وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي — وكان فارسًا شجاعًا ليس يردُّ وجهه شيء — فقال : أنا أذهب إليه ، والله لئن شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن يفتك به ، ولكن ائتني فسكنه ما الذي جاء به ؟ قال : فأقبل إليه ، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين : أصلحك الله أبا عبد الله ! قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرؤهُ على دم وأفتكه ، فقام إليه ، فقال : ضَعْ سيفك ؛ قال : لا والله ولا كرامة ، إنما أنا رسول ، فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسيتُ به إليكم ، وإن أبيتم انصرفتُ عنكم ؛ فقال له : فإني آخذٌ بقائم سيفك ، ثم تكلمُ بحاجتك ، قال : لا والله ، لا تمسه فقال له : أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فإنك فاجر ؛ قال : فاستبأ ، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ؛ قال :

فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له : وَيَحْكُ يا قرّة ! التّوّ حسينا فسكره
 ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ قال : فأنا قرّة بن قيس ، فلما رآه الحسين مقبلا
 قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ، هذا رجل من حنظلة
 تميمي ، وهو ابن أختنا ، ولقد كنتُ أعرفه بحسُن الرّأى ، وما كنتُ أراه يشهد
 هذا المشهد ؛ قال : فجاء حتّى سلّم على الحسين ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد
 إليه له ، فقال الحسين : كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذ
 كرهوني فأنا أنصرف عنهم ؛ قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : وَيَحْكُ يا قرّة
 ابن قيس ! أتني ترجع إلى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك
 الله بالكرامة وإيّانا معك ؛ فقال له قرّة : أرجع إلى صاحبي يحوّاب رسالته ،
 وأرى رأيي ؛ قال : فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن
 سعد : إني لأرجو أن يعافيتني الله من حربه وقتاله .

قال هشام ، عن أبي مخنف ، قال : حدّثني النضر بن صالح بن حبيب
 ابن زهير العبسيّ ، عن حسان بن فائد بن بكير العبسيّ^(١) ، قال : أشهد أن
 كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فإذا فيه :
 بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإني حيث نزلت بالحسين بعثتُ إليه
 رسولي ، فسألته عما أقدمته ، وماذا يطلب ويسأل ، فقال : كتب إلى أهل
 هذه البلاد وأتتني رسالهم ، فسألوني القدوم ففعلت ؛ فأما إذ كرهوني فبدّأ لهم
 غير ما أتتني به رُسُلهم فأنا منصرف عنهم ، فلما قرئ الكتاب على
 ابن زياد قال :

الآن إذ عَلِقَتْ مَخَالِينَا بِهِ يَرْجُوا النِّجَاةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرُ !

قال : وكتب إلى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمتُ ما
 ذكرت ، فاعرض على الحسين أن يبيع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه ،
 فإذا فعل ذلك رأينا رأينا ، والسلام .

(١) ط : « الحنظلي » ، وانظر الفهرس .

قال : فلما أتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبتُ ألا يقبل ابن زياد العافية .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم الأزدي ، قال : جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد : أما بعد ، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يدوقوا منه قطرة ، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان . قال : فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس ، فزلوا على الشريعة ، وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث . قال : ونازلته عبد الله بن أبي حصين الأزدي - وعيداده في سجيلة - فقال : يا حسين ، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبّد السماء ! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً ، فقال حسين : اللهم اقتله عطشاً ، ولا تغفر له أبداً . قال حميد بن مسلم : والله لعُدته بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يشرب حتى يغتر^(١) ، ثم يقى ، ثم يعود فيشرب حتى ييغر فما يروى ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظَ عصبه^(٢) . يعني نفسه - قال : ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه ، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ، وبعث معهم بعشرين قربة ، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : من الرجل ؟ فجىء فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا^(٣) عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله ، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه ، فطكعوا عليه ، فقال : لا سبيل إلى سقى هؤلاء ، إنما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله : املثوا قيربكم ، فشدّ الرّجالة فملثوا قيربهم ، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه ، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّهم ، ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فقالوا : امضوا ، ووقفوا دونهم ، فعطف

(١) البذر : الشرب بلا رى .

(٢) في اللسان : « لفظ عصبه ، أى ريقه » .

(٣) يقال : سلاه ، عن الماء : طرده ومنعه منه .

عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطَّردوا قليلاً . ثم إن رجلاً من صُداء طُعِن من أصحاب عمرو بن الحجاج ، طعنه نافع بن هلال ، فظن أنها ليست بشيء ، ثم لأنها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها ، وجاء أصحابُ حسين باليقرب فأدخلوها عليه .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جنتاب ، عن هاني بن ثُبَيْت الحضرمي — وكان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسينُ عليه السلام إلى عمر بن سعد وعمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري : أن القَتى الليل بين عسكري وعسكرك . قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً ، وأقبل حسين في مثل ذلك ، فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه ، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك ؛ قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما ؛ فتكلمنا فأطالاً حتى ذهب من الليل هزيعٌ ، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه ، وتحدث الناس فيما بينهما ؛ ظناً يظنون أنه حسيناً قال لعمر بن سعد : اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين ؛ قال عمر : إذن تُهدم داري ؛ قال : أنا أبنيها لك ، قال : إذن تؤخذ ضياعي ؛ قال : إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز . قال : فتكره ذلك عمر ؛ قال : فتحدث الناس بذلك ، وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

قال أبو مخنف : وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصَّقْعَب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين ، فهو ما عليه جماعة المحدثين ، قالوا : إنه قال : اختاروا مني خصالاً ثلاثاً : إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلتُ منه ، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه ، وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شتم ، فأكون رجلاً من أهله ، لي ما لهم وعليّ ما عليهم .

قال أبو مخنف : فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سميعة قال : صحبتُ حسيناً فخرجتُ معه من المدينة إلى مكة ، ومن مكة إلى

العرات ، ولم أفارقه حتى قتل ، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها . ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون ؛ من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ، ولكنه قال : دعوني فلاذْهَبُ في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمرُ الناس .

قال أبو مخنف : حدثني الحجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير ، أنهما كانا التقيا مرارا ثلاثا أو أربعاً ، حسين وعمر بن سعد ؛ قال : فكتب عمر ابن سعد إلى عبيد الله بن زياد : أما بعد ، فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمَعَ الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا ، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده ، فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لكم رضا ، والأمة صلاح . قال : فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأمره ، مشفق على قومه ، نعم قد قبلت . قال : فقام إليه شمر بن ذى الجوشن ، فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك ! والله لئن رحل من بلدك ، ولم يضع يده في يدك ، ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطيه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة ، وإن غفرت كان ذلك لك ، والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيحدثان عامة الليل ، فقال له ابن زياد : نعيم ما رأيت ! الرأي رأيك .

قال أبو مخنف : فحدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب إلى حمير بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلماء ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن هو أبى فقاتلهم ، فأنت أمير الناس ، وثب عليه فاضرب عنقه ، وابعث إلى برأسه .

قال أبو مخنف: حدثني أبو جتناب الكلبي، قال: ثم كتب عبيد الله ابن زياد إلى عمر بن سعد: أما بعد، فلاني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لثأر لآله، ولا لثمنية السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً. . انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إلى سلماء، وإن أبواً فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق، قاطع ظلوم، وليس دهرى في هذا أن يضرب بعد الموت شيئاً، ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به. إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزأناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخل بين شمير بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

قال أبو مخنف: عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، قال: لما قبض شمير بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبي المحل - وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له العباس وعبد الله وجعفرًا وعثمان - فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير! إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت؛ قال: نعم ونعمة عيّن. فأمر كاتبه، فكتب لهم أماناً، فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكُم؛ فقال له الفتية: أقرئ خالتنا السلام، وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية. قال: فأقبل شمير بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر ابن سعد، فلما قدم به عليه فقرأه قال له عمر: مالك ويملك! لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به عليّ! والله إني لأظنك أنت ثنيتته أن يتقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيّةً لبسين جنبية، فقال له شمير: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوه، وإلا فخل بيني وبين الجند

والعسكر ؛ قال : لا ولا كرامة لك ، وأنا أتولى ذلك ؛ قال : فدونك ، وكن أنت على الرجال ؛ قال : فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من الحرم ؛ قال : وجاء شمير حتى وقف على أصحاب الحسين ، فقال : أين بنو أختنا ؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي ، فقالوا له : مالك وما تريد ؟ قال : أنتم يا بني أختي آمنون ؛ قال له الفتية : لعنك الله ولعن أمانك ! لأن كنت نحالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ! قال : ثم إن عمر بن سعد نادى : يا خيل الله اركبي وأبشري . فركب في الناس ، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، وحسين جالس أمام بيته محتباً بسيفه ، إذ خفق برأسه على ركبتيه ، وسمعت أخته زينب الصيحة فدنّت من أخيها ، فقالت : يا أخي ، أما تسمع الأصوات قد اقتربت ! قال : فرفع الحسين رأسه فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : إنك تروح إلينا ؛ قال : فلطمت أخته وجهها وقالت : يا ويلتا ! فقال : ليس لك الويل يا أختي ، اسكني رحمك الرحمن ! وقال العباس بن علي : يا أخي ، أتاك القوم ؛ قال : فنهض ؛ ثم قال : يا عباس ، اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم ؟ وما بدأ لكم ؟ وتسلمهم عما جاء بهم ؟ فأتاهم العباس ؛ فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب ابن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدأ لكم ؟ وما تريدون ؟ قالوا : جاء أمر الأمير بأن تعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم ؛ قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم ؛ قال : فوقفوا ثم قالوا : القه فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ؛ قال : فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره بالخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب ابن مظاهر لزهير بن القين : كلّم القوم إن شئت . وإن شئت كلمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن أنت تكلمهم ، فقال له حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدّمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعيترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار ، والذاكرين الله كثيراً ؛ فقال له عذرة بن قيس : إنك لتزكّي

نفسك ما استطعت؛ فقال له زهير : يا عذرة ، إن الله قد زكّاها وهداها ، فاتّق الله يا عذرة فلنأى لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عذرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ! قال : يا زهير ، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت ، إنما كنت عثمانيًا ، قال : أفلست تستدل بموقفي هذا أتى منهم ! أما والله ما كتبتُ إليه كتابًا قط ، ولا أرسلتُ إليه رسولاً قط ، ولا وعدتُه نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره ، وأن أكون في حزبه ، وأن أجعل نفسي دون نفسه ، حيفظًا لما ضيغتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام . قال : وأقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى إليهم ، فقال : ياهؤلاء ، إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا^(١) هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الأمر ، فإنّ هذا أمرٌ لم يحجز بينكم وبينه فيه منطلق ، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله ، فلما رضى بناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه ، أو كرهنا فرددناه ، وإنما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره ، ويوصي أهله ، فلما أتاها العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمير ؟ قال : ما ترى أنت ، أنت الأمير والرأى رأيك ، قال : قد أردت ألا أكون ؛ ثم أقبل على الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! والله لو كانوا من الدّيلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها ؛ وقال قيس بن الأشعث : أجيبهم إلى ما سألوك ، فلنعمرى ليصبحتك بالقتال غدوة ؛ فقال : والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشيّة ؛ قال : وكان العباس بن علي حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال : ارجع إليهم ، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشيّة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنّي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار !

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن شريك

(١) ابن الأثير : « أن تنصرفوا عنا » .

العامري ، عن علي بن الحسين قال : أنا رسول من قبيل عمر بن سعد
فقام مثل حيث يُسمع الصوت ، فقال : إنا قد أجئناكم إلى غد ، فإن استسلمتم
سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد ، وإن أبيتم فلستنا تاركينكم .
قال أبو مخنف : حدثني عبد الله بن عاصم الفاشي ، عن الضحاك بن عبد الله
المشقي . — بطن من همدان — أن الحسين بن علي عليه السلام جمع أصحابه .
قال أبو مخنف : حدثني أيضاً الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن
شريك العامري ، عن علي بن الحسين ، قال : جمع الحسين أصحابه بعد
ما رجع عمر بن سعد ، وذلك عند قرب المساء ، قال علي بن الحسين : فدوت
منه لأسمع وأنا مريض ، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه : أثنى على الله تبارك
وتعالى أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمده على
أن أكرمته بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً
وأبصاراً وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً
أولى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم
الله عني جميعاً خيراً ، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، ألا وإني
قد رأيت^(١) لكم فانهلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم مني ذمام ، هذا ليل
قد غشيكم ، فاتخذوا حِملاً .

قال أبو مخنف : حدثنا عبد الله بن عاصم الفاشي — بطن من همدان —
عن الضحاك بن عبد الله المشقي ، قال : قدمت ومالك بن النضر الأرجبي على
الحسين ، فسلمنا عليه ، ثم جلسنا إليه ، فرد علينا ، ورحب بنا ، وسألنا عما
جئنا له ، فقلنا : جئنا لنسلم عليك ، وندعو الله لك بالعافية ، ونحدث بك
عهداً ، ونخبرك خبر الناس ، وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فر
رأيك . فقال الحسين عليه السلام : حسبي الله ونعم الوكيل ! قال : فتذمنا
وسلمنا عليه ، ودعونا الله له ، قال : فما يمنعكما من نصرتي ؟ فقال مالك
ابن النضر : علي دين ، ولي عيال ، فقلت له : إن علي ديناً ، وإن لي
لعيالاً ، ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت

(١) ابن الأثير : « أذنت » .

عنك ما كان لك نافعاً ، وعنك دافعاً ! قال : قال : فأنت في حلّ ، فأقمتُ معه ، فلما كان الليل قال : هذا الليل قد غشيكم ، فاتخذوه جَمَلاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، تفرقوا في سوادكم ومداثنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم إنما يطلبوني ، ولو قد أصابوني لهُتُوا عن طلب غيري ، فقال له إخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وأبنا عبد الله بن جعفر : لِمَ تفعل لنبي بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبداً ؛ بدأهم بهذا القول العباس بن علي . ثم إنهم تكلّموا بهذا ونحوه ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد أذنتُ لكم ؛ قالوا : فما يقول الناس ^(١) ! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ، ولم نرمُ معهم بسهم ، ولم نطمع معهم برُمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندرى ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك ^(٢) أنفسنا وأموالنا وأهلنا ، ونقاتل معك حتى نردّ مسودك ، فقبّح الله العيشَ بعدك !

قال أبو مخنف : حدثني عبد الله بن عاصم ، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقى ، قال : فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسديّ فقال : أنحنُ نخليّ عنك ولما نُعَلِّق إلى الله في أداء حقلك ! أما والله حتى أكسرَ في صدورهم رُمحى ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمهُ في يدي ، ولا أفارقك ؛ ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقد فتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك . قال : وقال سعيد ^(٣) بن عبد الله الحنفيّ : والله لا نخليّك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك ، والله لو علمتُ أنّي أقتل ثم أحيا ثم أُحرق حيّاً ثم أذرّ ؛ يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حِمَامِي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك ! وإنما هي قَتْلَةٌ واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

قال : وقال زهير بن القَيْن : والله لو ددتُ أنّي قُتِلتُ ثم نشِرتُ ثم قُتِلتُ حتى أقتلَ كذا ألف قتلة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس

(١) ابن الأثير : « فما يقول للناس » .

(٢) ط : « سعد » تحريف .

(٣) ابن الأثير : « تفديك » .

هؤلاء الفتية من أهل بيتك . قال : وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فقالوا : والله لا نفارقك ، ولكن أنفسنا لك الفداء ، نسقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا ، فإذا نحن قُتِلنا كُتِنّا وقَتِينا ، وقَضِينا ما علينا .

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك ، عن عليّ ابن الحسين بن عليّ قال : إني جالس في تلك العشيّة التي قُتِلَ أبي صبيحتّها ، وعمّي زينب عندي تمرّضني ، إذ اعتزل أبي بأصحابه في خيابه له ، وعنده حوَيّ ، مولّي أبي ذرّ الغفاريّ ، وهو يعالج سيفه ويصلحُه وأبي يقول :

يا دهرُ أف لك من خليلٍ كم لك بالإشراقِ والأصيلِ
مِنْ صاحبٍ أو طالبٍ قَتيلٍ والدَّهرُ لا يقنعُ بالبدِيلِ
ولمّا الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حيٍّ سالكُ السَّبِيلِ

قال : فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، فعرفتُ ما أراد ، فخنقتني عبّرتي ، فرددتُ دمعِي ولزمتُ السكون ، فعلمتُ أنّ البلاء قد نزل ، فأما عمّي فإنها سمعتُ ما سمعتُ ، وهي امرأة ، وفي النساء الرّقّة والخزّع ، فلم تملكُ نفسها أن وثبتت تجرّ ثوبها ، وإنها لخاسرة حتى انتهت إليه ، فقالت : وائكلاه ! ليت الموت أعدمتني الحياة ! اليوم ماتت فاطمة أمي وعليّ أبي وحسن أخِي ، يا خليفة الماضي ، وثمان الباقي ، قال : فنظر^(١) إليها الحسين عليه السلام فقال : يا أختي ، لا يُذهبنّ حِلْمَك الشيطان ، قالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ! استقتلت نفسي فذاك ؛ فردّ غصّته ، وترقرقت عيناه ، وقال : لو ترك القِطْعُ لَيْلًا لنام ؛ قالت : يا ويلتي ، أفتغصب نفسك اغتصاباً ، فذلك أفرّح لقلبي ، وأشدُّ على نفسي ! ولطمت وجهها ، وأهوت إلى جبينها وشقته ، وخرّت مغشياً عليها ، فقام إليها الحسين فصبّ على وجهها الماء ، وقال لها : يا أختي ، اتقي الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأنّ أهل السماء لا يَبْقَوْنَ ، وأنّ كلّ شيء هالكٌ

(١) ابن الأثير : « فذهب فنظر إليها »

إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون ، وهو فرد وحده ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة ؛ قال : فعزّأها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختي ، إني أقسم عليك فأبرئ قسمي ، لا تشقي عليّ جيئاً ، ولا تخميشي عليّ وجهاً ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ؛ قال : ثم جاء بها حتى أجلسها عندي ، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

قال أبو مخنف : عن عبد الله بن عاصم ، عن الضحّاك بن عبد الله الميشرقي ، قال : فلما أُمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون ، ويدعون ويتضرعون ؛ قال : فتمرّ بنا خيل لهم تحرسنا ، وإنّ حسينا ليقرأ : ﴿ وَلَا يَخْشَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَّا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۖ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ ﴾ (١) . فسمعتها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن وربّ الكعبة الطيّبون ، ميّزنا منكم . قال : فعرفته فقلت لبُرَيْر بن حُضَيْر : تدري من هذا ؟ قال : لا ؛ قلت هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر - وكان مضحكا بطلاً ، وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً ، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية - فقال له بُرَيْر بن حُضَيْر : يا فاسق ، أنت يجعلك الله في الطيّبين ! فقال له : من أنت ؟ قال : أنا بُرَيْر بن حُضَيْر ؛ قال : إنا لله ! عزّ عليّ ! هلك والله ، هلك والله يا بُرَيْر ! قال : يا أبا حرب ، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام ! فوالله إنا لنحن الطيّبون ، ولكنكم لأنتم الخبيثون ؛ قال : وأنا على ذلك من الشاهدين ، قلت : ويحك ! أفلا ينفعك معرفتك ! قال : جعلت فداك ! فن نادى يزيد بن عذرة العنزي من عنبر بن وائل ! قال : ها هو ذا معي ؛ قال : قبح الله رأيك على كل حال ! أنت سفيه . قال : ثم انصرف

(١) سورة آل عمران : ١٧٨ ، ١٧٩ .

عنا ، وكان الذى يحرُسنا بالليل فى الخيل عَزْرَة بن قيس الأحمسى ، وكان على الخيل ؛ قال : فلما صلتى عمر بن سعد الغداة يوم السبت - وقد بلغنا أيضاً أنه كان يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء - خرج فيمن معه من الناس .

قال : وعبأ الحسين أصحابه ، وصلى بهم صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ، فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر فى ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العباس بن على أخاه ، وجعلوا البيوت فى ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم . قال : وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية ، فحفروه فى ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب ، وقالوا : إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلاً نُؤتَى من ورائنا ، وقاتلنا القوم من وجه واحد . ففعلوا ، وكان لهم نافعاً .

قال أبو مخنف : حدثنى فضيل بن خديج الكندى ، عن محمد بن بشر ، عن عمرو الحضرمي ، قال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على رُبْع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي ، وعلى رُبْع مَدْحِج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفى^(١) ، وعلى رُبْع ربيعة وكنيدة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي ، فشهد هؤلاء كلُّهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين ، وقتل معه . وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شريحيل بن الأعور بن عمر بن معاوية - وهو الضباب بن كلاب - وعلى الخيل عَزْرَة بن قيس الأحمسى ، وعلى الرجال شبيب بن ربيعة الرياحي ، وأعطى الراية ذؤيداً^(٢) مولاه .

قال أبو مخنف : حدثنى عمرو بن مرة الحمصلى ، عن أبي صالح الحنفى ،

(١) ط : « الحنفى » ، وانظر الفهرس . (٢) ابن الأثير : « ذؤيداً » .

عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصارى ، قال : كنت مع مولاي ، فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسينُ بفُسطاط فضُرب ، ثم أمر بمسك فيث في جفنة عظيمة أو صحنفة ، قال : ثم دخل الحسين ذلك الفُسطاط فتطلّى بالشُورة. قال : ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربّه وبرير ابن خُضير الممندانى على باب الفُسطاط تحتك مناكبهما ، فازدحما أيهما يتطلّى على أثره ، فجعل برير يهازل عبد الرحمن ، فقال له عبد الرحمن : دعنا ، فوالله ما هذه بساعة باطل ، فقال له برير : والله لقد علم قوى أنى ما أحببت الباطل شاباً ولا كهناً ، ولكن الله إني لمستبشراً بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الخور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيا فهم ، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيا فهم. قال : فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا ، قال : ثم إن الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه ، قال : فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديداً ، فلما رأيت القوم قد صرّعوا أفلت وتركتهم.

قال أبو مخنف ، عن بعض أصحابه ، عن أبي خالدة الكاهلي ، قال : لما صبحت الخليل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة ، كم من هم يتضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخلد فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك ، وشكوته إليك ، رغبة مني إليك عن سواك ، ففرجتّه وكشفتّه ، فأنت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومُنْتَهَى كل رغبة .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الله بن عاصم ، قال : حدثني الضحّاك المِشْرِقي ، قال : لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا ، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة ، فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا ، فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلّا حطباً تلهب النار فيه ، فرجع راجعاً ، فنادى بأعلى صوته : يا حسين ، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة ! فقال

الحسين : من هذا ؟ كأنه شتمير بن ذى الجشون ! فقالوا : نعم ، أصلحك الله ! هو هو ، فقال : يا بن راعية الميعزى ، أنت أولى بها صلياً ، فقال له مسلم بن عتوسجثة : يا بن رسول الله ، جعلتُ فداك ! ألا أرميه بسهم ! فإنه قد أمكننى ، وليس يسقط [منى] سهم ، فالفاسق من أعظم الجشّارين ، فقال له الحسين : لا ترميه ، فلانى أكره أن أبدأهم ، وكان مع الحسين فرس له يُدعى لاحقاً حمل عليه ابنه على بن الحسين ، قال : فلما دنا منه القوم عاد براجلته فركبها ، ثم نادى بأعلى صوته دعاءً يُسمع جُلّ الناس : أيها الناس ؛ اسمعوا قولى ، ولا تُعجلوني حتى أعطيكم بما لحقكم على ، وحتى أعتذر إليكم من مقدّمى عليكم ، فإن قبلكم عذرى ، وصدّقتم قولى ، وأعطيتموني النصف ، كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وإن لم تقبلوا منى العذر ، ولم تعطوا النصف من أنفسكم ﴿فاجتمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أفضوا إلى ولا تُنظرون﴾ (١) ؛ ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (٢) . قال : فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين ، وبكى بناته فارتفعت أصواتهن ، فأرسل إليهن أخاه العباس ابن على وعلياً ابنيه ، وقال لهما : أسكتاهن ، فلتعمرى ليكرن بكاهن ؛ قال : فلما ذهبا ليُسكتاهن قال : لا يتبع ابن عباس ؛ قال : فظننا أنه إنما قالها حين سمع بكاهن ، لأنه قد كان نهاء أن يخرج بهن ، فلما سكتن حميد الله وأثنى عليه ، وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه ، فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى ذكره . قال : فوالله ما سمعت متكلماً قط قبلته ولا بعده أبلغ فى منطق منه ؛ ثم قال : أمّا بعد ، فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتِبوها ، فانظروا ؛ هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتي ؟ ألسن ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم وابن وصيه وابن عمه ، وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ! أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى ! أو ليس جعفر الشهيد الطيّار

(١) سورة يونس : ٨١ .

(٢) سورة الأعراف : ١٩٦ .

ذو الجناحين عشي ! أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي : «هذان سيّدَا شبابِ أهل الجنة» ! فإن صدقتموني بما أقول — وهو الحق — فوالله ما تعمّدت كذباً مذ علمتُ أن الله يمقت عليه أهله ، ويضربه من اختلقه ، وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم ؛ سئلوا جابر بن عبد الله الأنصاري ، أو أبا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد الساعدي ، أو زيد بن أرقم ، أو أنس بن مالك ؛ يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولأخي . أفصفاً في هذا حاجز لكم عن سَفْكَ دمي ! فقال له شَمِير بن ذى الجوشن : هو يتعبد الله على حَرْفٍ ! إن كان يدري ما يقول ! فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنى لأراك تتعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنك صادق ما تدرى ما يقول ؛ قد طبع الله على قلبك ؛ ثم قال لهم الحسين : فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكّون أئماً ما أتى ابن بنت نبيكم ! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ، أنا ابن بنت نبيكم خاصة . أخبروني ، أطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ قال : فأخذوا لا يكلمونه ؛ قال : فنادى : يا شبّث بن ربعي ، ويا حجار بن أبيجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار ، واخضرّ الحنّاب ، وطمئت الحمام (١) ، وإنما تقدّم على جند لك مُجنّد ، فأقبل ! قالوا له : لم نفعل ؛ فقال : سبحان الله ! بلى والله ، لقد فعلتم ؛ ثم قال : أيها الناس ، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى ما مَنّى من الأرض ؛ قال : فقال له قيس بن الأشعث : أو لا تنزل على حكم بني عمك ، فإنهم لن يُرؤك إلا ما تحبّ ، ولن يصل إليك منهم مكروه ؟ فقال الحسين : أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عَقِيل ؛ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الدليل ، ولا أقرّ لإقرار العبيد . عباد الله ، إنى عدتُ بربّي وربكم أن تترجمون

(١) طم الماء : علا وغمر . والحمام : جمع جمة ؛ وهو المكان يجتمع فيه الماء .

أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب؛ قال : ثم إنه أناخ راحلته ، وأمر عقبة بن سحمان فعقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه .

قال أبو مخنف : فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي ، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قُتِلَ يقال له كثير بن عبد الله الشعبي ؛ قال : لما زحفنا قبيل الحسين خرج إلينا زهير بن قيس بن فرس له ذنوب (١) ، شاك في السلاح ، فقال : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار ! إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة ، وعلى دين واحد وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، وأنتم للنصيحة منا أهل ، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بدرجة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصرهم ونخلد الان الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانهما كله ، ليسملاً أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمثالكم وقراءكم ، أمثال حنجر بن عدي وأصحابه ، وهاني بن عروة وأشباهه ؛ قال : فسبوه ، وأثنوا على عبيد الله بن زياد ، ودعوا له ، وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ، أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سليماً ؛ فقال لهم : عباد الله ، إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن سمية ، فإن لم تنصروهم فأعينكم بالله أن تقتلوه ؛ فخلتوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، فلعنهم إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ؛ قال : فرماه شمير بن ذى الجوشن بسهم وقال : أسكت أسكت الله نأمتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك ؛ فقال له زهير : يا بن البسوال على عتبيته ، ما إيتاك أخاطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكيم من كتاب الله آيتين ، فأبشِرْ بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ؛ فقال له شمير : إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ؛ قال : أفبالموت تخوفني !

(١) فرس ذنوب : وأفر شعر الذنب .

فوالله للموت معه أحبّ إلىّ من الخُلد معكم ؛ قال : ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته ، فقال : عبادَ الله ، لا يغرّتكم من دينكم هذا الجِلْفُ الجافى وأشباهه ، فوالله لا تنال شفاعتُ محمد صلى الله عليه وسلم قومًا هَرَّاقوا دماء ذُرِّيَّته وأهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم ؛ قال : فناداه رجل فقال له : إنّ أبا عبد الله يقول لك : أقبل ، فلتعمرى لئن كان مؤمنٌ آل فرعون نصيح لقومه وأبلغ في الدعاء ، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصيح والإبلاغ ! قال أبو مخنف : عن أبي جستانب الكسبيّ ، عن عدى بن حرملة ، قال : ثمّ إنّ الحُرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له : أصلحك الله! مقاتيل أنت هذا الرجل ؟ قال : إى والله قتالاً أيسرُه أن تسقط الرموس وتطيح الأيدي ؛ قال : أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ؟ قال عمر بن سعد : أما والله لو كان الأمر إلىّ لفعلت ، ولكنّ أميرك قد أبى ذلك ؛ قال : فأقبل حتّى وقف من الناس موقفًا ، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس ، فقال : يا قرّة ، هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ؛ قال : إنما تريد أن تسقيه ؟ قال : فظننت والله أنه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال ، وكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فيخاف أن أرفعه عليه ؛ فقلت له : لم أسقه ، وأنا منطلق فساقيه ؛ قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ؛ قال : فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ؛ قال : فأخذ يدنو من حُسَيْن قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس : ما تريد يا بن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العُرّواء^(١) ، فقال له يا بن يزيد ، والله إنّ أمرك لمريب ، والله ما رأيتُ منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن ، ولو قيل لى : من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوّتُك ، فما هذا الذى أرى منك ! قال : إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعتُ وحُرقت ؛ ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام ، فقال له : جعلنى الله فداك يا بن رسول الله ! أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع ، وسأبرئك في الطريق ،

(١) المروء كغلواء : الرعدة تكون من الحمى .

وجسّعت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم
يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة . فقلت في
نفسى : لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ، ولا يرون أنى خرجت من
طاعتهم ، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم ، والله
لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ماركبتها منك ؛ ولّى قد جئتك تائباً بما كان
منى إلى ربى ، ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك ، أفترى ذلك لى توبة ؟
قال : نعم ، يتوب الله عليك ، ويغفر لك ، ما اسمك ؟ قال : أنا الحرّ بن
يزيد ؛ قال : أنت الحرّ كما سميتك أمك ، أنت الحرّ إن شاء الله فى الدنيا
والآخرة ؛ انزل ؛ قال : أنا لك فارساً خيراً منى راجلاً ، أقاتلهم على فرسى
ساعة ، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى . قال الحسين : فاصنع يترحمك
الله ما بدا لك . فاستقدم أمام أصحابه ثم قال : آيتها القوم ، ألا تقبلون من
حسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه
وقتاله ؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلمته ، فكلمته بمثل ما كلمه به
قبل ، وبمثل ما كلم به أصحابه ؛ قال عمر : قد حرصت ، لو وجدت إلى
ذلك سبيلاً فعلت ، فقال : يا أهل الكوفة ، لأمكم الهتبل والعُسر^(١) إذا
دعوتهم حتى إذا أتاكم أسلمتكم ، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ، ثم
عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه ، وأخذتم بكظمه ، وأحطتم به من كل
جانب ، فتمتّموا التوجه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ،
وأصبح فى أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ، ولا يدفع ضرراً ، وحلّتموه^(٢)
ونساءه وأصبيبتنه وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى
والمجوسى والنصرانى ، وتمرّغ^(٣) فيه خنازير السواد وكلابه وهامهم أولاء قد صرعهم
العطش ، بشما خلتكم محمداً فى ذريته ! لا سقاكم الله يوم الظلم إن لم تتوبوا
وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه . فحملت عليه رجالة

(١) العبر : سحنة العين .

(٢) حلّتموه عن الماء : صدّتموه عنه ومنعتموه إياه . وفى ابن الأثير : « ومنعتموه » .

(٣) ابن الأثير : « ريتمرغ » .

لهم ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين .

قال أبو مخنف ، عن الصّقعب بن زهير وسليان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : وزحف عمر بن سعد نحوهم ، ثم نادى : يا ذؤيد ، أدن رايبتك ، قال : فأدناها ثم وضع سهمه في كبّد قوسه ، ثم رى فقال : اشهدوا أني أول من رى .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جناب ، قال : كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير ، من بني عليم ، كان قد نزل الكوفة ، واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً ، وكانت معه امرأة له من النخعر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد ، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرّحوا إلى الحسين ، قال : فسأل عنهم ، فقيل له : يسرّحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً ، ولاني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه ليناى في جهاد المشركين ، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع ، وأعلمها بما يريد ، فقالت : أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك ، افعل وأخرجني معك ، قال : فخرج بها ليلاً حتى أتى حسينا ، فأقام معه ، فلما دنا منه عمر بن سعد ورى بسهم ارتمى الناس ، فلما أرتجوا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد ، فقالا : من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم ، قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير ، فقال لهما حسين : اجلسا ، فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال : أبا عبد الله ، رحمتك الله ! ائذن لي فلا أخرج إليهما ، فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديداً الساعدين بعيداً ما بين المنكبين ، فقال حسين : إني لأحسبه للأقران قتالاً ، اخرج إن شئت ، قال : فخرج إليهما ، فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القيسن أوحبيب بن مظاهر أو برير بن حضير ، ويسار مستنيل^(١) ، أمام سالم ، فقال له الكلبي : يا ابن الزانية ، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، وما يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو

(١) استنل للأمر : استعد له .

خير منك ؛ ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد ، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه
إذ شدّ عليه سالم ، فصاح به : قد رهقك العبد ؛ قال : فلم يأبه له حتى
غشيته فبدّره الضربة ، فاتّقاء الكلبي بيده اليسرى ، فأطار أصابع كفه
اليسرى ، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله ، وأقبل الكلبي مرتجيزاً وهو يقول ،
وقد قتلتهما جميعاً :

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ كَلْبٍ حَسْبِي بَيْتِي فِي عُلَيْمٍ حَسْبِي
إِنِّي أَمْرٌ ذُو مِرَّةٍ وَعَصَبٍ وَلَسْتُ بِالْخَوَارِ عِنْدَ النَّكَبِ
إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمٌّ وَهَبٍ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقَدِّمًا وَالضَّرْبِ
* ضَرْبِ غُلَامٍ مُؤْمِنٍ بِالرَّبِّ *

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له : فداك
أبي وأمي ! قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فأقبل إليها يردّها نحو النساء
فأخذت تجاذب ثوبه ، ثم قالت : إني لن أدعك دون أن أموت معك ،
فناداها^(١) حسين ، فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي رحمك الله
إلى النساء فاجلسي معهن ، فإنه ليس على النساء قتال ؛ فانصرفت إليهن .
قال : وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلما أن
دنا من حسين جثّوا له على الركب ، وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم
خييلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع ، فرشقوهم بالنبل ، فصرعوا
منهم رجالاً ، وجرحوا منهم آخرين .

قال أبو مخنف : فحدثني حسين أبو جعفر ، قال : ثم إن رجلاً من بني
تميم — يقال له عبد الله بن حنّوذة — جاء حتى وقف أمام الحسين ، فقال :
يا حسين ، يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ؛ قال :
كلّا ، إني أقدم على ربّ رحيم ، وشفيع مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه :
هذا ابن حنّوذة ؛ قال : ربّ حنّوذة إلى النار ؛ قال : فاضطرب به فرسه في

(١) ف : « فنادى » .

جدّول فوق فيه ، وتعلقت رجله بالركاب ، ووقع رأسه في الأرض ،
ونفّس الفرس ، فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجرة حتى
مات .

قال أبو مخنف : وأمّا سُويد بن حنيفة ؛ فزعم لي أنّ عبد الله بن حنيفة
حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب ، وارتفعت اليمنى فطارت ،
وعند آ به فرسه يضرب رأسه كلّ حَجَر وأصل شجرة حتى مات .

قال أبو مخنف عن عطاء بن السائب ، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي ،
عن أخيه مسروق بن وائل ، قال : كنت في أوائل الخليل من سار إلى الحسين ،
فقلت : أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلة عند
عبيد الله بن زياد ؛ قال : فلما انتهينا إلى حسين تقدّم رجلٌ من القوم يقال
له ابن حنيفة ، فقال : أفبكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ؛ فقالها ثانية ،
فأسكت حتى إذا كانت الثالثة قال : قولوا له : نعم ، هذا حسين ، فما حاجتك ؟
قال : يا حسين ، أبشّر بالنار ؛ قال : كذبت ، بل أقدم على ربّ غفور
وشفيح مطاع ، فمن أنت ؟ قال : ابن حنيفة ؛ قال ؛ فرفع الحسين يده حتى
رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ثم قال : اللهم حرّه إلى النار ؛ قال :
فغضب ابن حنيفة ، فذهب ليُتّحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر ؛ قال : فمسلكت
قدمه بالركاب ، وجالت به الفرس فسقط عنها ؛ قال : فانقطعت قدمه
وساقه وفخذُه ، وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب . قال : فرجع مسروق
وترك الخليل من ورائه ؛ قال : فسألتُه ، فقال : لقد رأيتُ من أهل هذا البيت
شيئاً لا أقاتلهم أبداً ؛ قال : ونشب القتال .

قال أبو مخنف : وحدّثني يوسف بن يزيد ، عن عتيق بن زهير بن
أبي الأخنس - وكان قد شهد مقتل الحسين - قال : وخرج يزيد بن معقل
من بني تميمة بن ربيعة وهو حليف لبني سَكَيْمَة من عبد القيس ، فقال : يا بُرَيْر
ابن حُضَيْر ، كيف ترى الله صنّع بك ؟ قال : صنّع الله والله بي خيراً ،

وصنع الله بك شراً ؛ قال : كذبت ، وقبل اليوم ما كنت كذاً أبداً ، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً ، وإن معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ ، وإن إمام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب ؟ فقال له برير : أشهد أن هذا رأيي وقولي ؛ فقال له يزيد بن معقل : فإني أشهد أنك من الضالين ؛ فقال له برير بن حصير : هل لك فلأُباهلك^(١) ، ولندعُ الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل ، ثم اخرج فلأُبارزك ؛ قال : فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب ، وأن يقتل المُحقّ المبطل ؛ ثم برز كل واحد منهما لصاحبه ، فاختلعا ضربتين ، فضرب يزيد بن معقل برير بن حصير ضربة خفيفة لم تضربه شيئاً ، وضربه برير بن حصير ضربة قدّدت المغفر ، وبلغت الدماغ ، فكَأَنِّي أنظر إليه يُسْتَنْضِضُهُ^(٢) من رأسه ، وحمل عليه رضى بن مُنْقَلَد العبدى فاعتنق بريراً ، فاعتراكا ساعة . ثم إن بريراً قعد على صدره فقال رضى : أين أهل المِصَاع^(٣) والدفاع ؟ قال : فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزديّ ليحمل عليه ، فقلت : إن هذا برير بن حصير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن في المسجد ؛ فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلماً وجد مسّ الرمح برك عليه فعرض بوجهه ، وقطع طرف أنفه ، فطعنه كعب ابن جابر حتى ألقاه عنه ، وقد غيَّب السنان في ظهره ، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله ؛ قال عفيف : كأني أنظر إلى العبدى الصريح قام ينفضُ التراب عن قبائه ، ويقول : أنعمت عليّ يا أبا الأزد نعمةً لن أنساها أبداً ؛ قال : فقلت : أنت رأيت هذا ؟ قال : نعم ، رأى عيني وسمع أذنى .

فلماً رجع كعب بن جابر قالت له امرأته ، أو أختها النّوار بنت جابر :

(١) باهل القوم بعضهم بعضاً وتباهلوا وباهلوا : تلاعنوا ، بالمباهلة : الملاعة ؛ ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

(٢) يستنضضه ؛ أى يحركه .

(٣) المِصَاع : المجادلة .

أعنت على ابن فاطمة ، وقتلت سيّد القُرّاء ؛ لقد أتيت عظيمًا من الأمر ،
والله لا أكلّمك من رأسي كلمةً أبدًا .

وقال كعب بن جابر :

سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ	غَدَاةَ حُسَيْنٍ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ
أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهْتَ وَلَمْ يُخْلَ	عَلَى غَدَاةِ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ
مَعِيَ يَزْنِي لَمْ تَخْنَهْ كَعُوبُهُ	وَأَبْيَضُ مَخْشُوبُ الْفِرَارِينَ قَاطِعُ ^(١)
فَجَرَّدْتَهُ فِي عُصْبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ	بِدِينِي وَإِنِّي بِبَابِنِ حَرْبٍ لِقَانِعُ
وَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ	وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذَا أَنَا يَافِعُ
أَشَدُّ قِرَاعًا بِالسَّيْفِ لَدَى الْوَعْيِ	أَلَا كُلُّ مَنْ يَحْمِي الذَّمَارَ مُقَارِعُ
وَقَدْ صَبَرُوا لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ حُسْرًا	وَقَدْ نَازَلُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
فَأَبْلَغُ عَبِيدِ اللَّهِ إِمَامًا لِقَيْتِهِ	بِأَنِّي مُطِيعٌ لِلْخَلِيفَةِ سَامِعُ
قَتَلْتُ بُرَيْرًا ثُمَّ حَمَلْتُ نِعْمَةً	أَبَا مُنْقَدٍ لَمَّا دَعَا : مَنْ يُمَاصِعُ ؟

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، قال : سمعته في إمارة
مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وهو يقول : ياربّ إنا قد وقينا ، فلا تجعلنا ياربّ كمن
قد غدر ؛ فقال له أبي : صدق ، ولقد وقى وكترم ، وكسبت لنفسك
شرًّا ؛ قال : كلا ، إني لم أكسب لنفسى شرًّا ، ولكني كسبت لها خيراً .
قال : وزعموا أن رضى بن منقذ العبدى ردّ بعدد على كعب بن جابر
جوابَ قوله ، فقال :

لَوْ شَاءَ رَبِّي مَا شَهِدْتُ قِتَالَهُمْ	وَلَا جَعَلَ النِّعْمَاءَ عِنْدِي ابْنُ جَابِرٍ
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْيَوْمَ عَارًا وَسُبَّةً	يُعِيرُهُ الْأَبْنَاءُ بَعْدَ الْمَعَاشِرِ
فِيَالَيْتَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ	وَيَوْمَ حُسَيْنٍ كُنْتُ فِي رَمْسِ قَابِرٍ

(١) اليزنى : الرمح ؛ وسميت الرماح يزنية ؛ لأن أول من عملت له ذو يزن . وسيف مخشوب ،
أى شحيد . وفرارا السيف : حدّاه .

قال : وخرج عمرو بن قَرْظَةَ الأنصاريُّ يُقاتل دون حسين وهو يقول (١) :

قد علمتُ كَيْبَةَ الأنصار أني سأُخَيِّمُ حَوْزَةَ الدُّمارِ
ضَرَبَ غُلامٌ غيرَ نِكسٍ شاري دون حسينٍ مُهَجِّي وِدَارِي (٢)

قال أبو مخنف : عن ثابت بن هيرة ، فقتل عمرو بن قَرْظَةَ بن كعب ، وكان مع الحسين ، وكان على أخوه مع عمر بن سعد ، فنَادَى علىُّ بنُ قَرْظَةَ : يا حسينُ ، يا كَذَّابُ ابنِ الكَذَّابِ ، أَضَلَلْتَ أَخِي وَغَرَرْتَهُ حَتَّى قَتَلْتَهُ . قال : إنَّ اللهَ لم يَضِلَّ أَخَاكَ ، وَلَكِنَّهُ هَدَى أَخَاكَ وَأَضَلَّكَ ؛ قال : قَتَلَنِي اللهُ إِنْ لم أَقْتُلْكَ أَوْ أَمُوتَ دُونَكَ ؛ فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَأَعْرَضَهُ نَافِعُ بْنُ هِلَالٍ الْمُرَادِي ، فَطَعَنَهُ فَصَرَعَهُ ، فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ فَاسْتَنْقَذُوهُ ، فَدُورِي بَعْدُ فَبَرَأ .

قال أبو مخنف : حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ صَالِحٍ أَبُو زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ أَنَّ الْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ لما لَحِقَ بِحُسَيْنٍ قال رجل من بني تميم من بني شَقْرَةَ وهم بنو الحارث بن تميم ، يقال له يزيد بن سُفْيَانَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ الْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ حِينَ خَرَجَ لِاتَّبَعَتِهِ السَّنَانُ ؛ قال : فَبَيْنَا النَّاسُ يَتَجَاوَلُونَ وَيَقْتَتِلُونَ وَالْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ يَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ مَقْدَمًا وَيَتَمَثَّلُ قَوْلَ عَنَتَرَةَ :

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَحَرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ (٣)

قال : وَإِنَّ فَرَسَهُ لِمَضْرُوبٍ عَلَى أَذْنِيهِ وَحَاجِبِهِ ، وَإِنْ دَمَاعُهُ لَتَسِيلُ ، فَقَالَ الْحَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ - وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ عُبَيْدِ اللهِ ، فَبِعَثَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ ، فَوَلَّاهُ عَمْرًا مَعَ الشُّرْطَةِ الْمُجَفِّفَةِ (٤) - لِيَزِيدَ بْنِ سُفْيَانَ : هَذَا الْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ الَّذِي كُنْتَ تَتَمَنَّى ؛ قال : نَعَمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا حَرَّ بْنَ يَزِيدَ فِي الْمُبَارَاةِ ؟ قال : نَعَمْ قَدْ شِئْتُ ، فَهَرَزَ لَهُ ؛ قال : فَأَنَا سَمِعْتُ الْحَصِينَ بْنَ تَمِيمٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَأُبْرَزَ لَهُ ؛ فَكأنما كانت نَفْسُهُ فِي يَدِهِ ،

(١) ف : « يَرْتَجِز » . (٢) ف : « جَنَّى وَدَارِي » .

(٣) من المعلقة ٢٠٤ - بَشرح التبريزي . واللبان : الصدر .

(٤) المجففة : اللبسة التجفاف ، بكسر التاء ؛ اسم آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه .

في الحرب .

فألبسته الحرّ حين خرج إليه أن قتله .

قال هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني يحيى بن هاني بن عروة ، أن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول : « أنا الجهملي ، أنا على دين علي » .

قال : فخرج إليه رجل يقال له مزارح بن حريث ، فقال : أنا على دين عثمان ، فقال له : أنت على دين شيطان ، ثم حمل عليه فقتله ، فصاح عمرو ابن الحجاج بالناس : يا حمق ، أتلون من ثقاتلون ! فرسان المصير ، قومًا مستميتين ، لا يبرزن لهم منكم أحد ، فإنهم قليل ، وقلما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيته ، وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم .

قال أبو مخنف : حدثني الحسين بن عقبة المرادي ، قال : الزبيدي : إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول : يا أهل الكوفة ، الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا تقاتلوا في قتل من مرق من الدين ، ونخالف الإمام ، فقال له الحسين : يا عمرو بن الحجاج ، أعلّ تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه ؟ أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ، وميتتم على أعمالكم ، آيتنا مرق من الدين ، ومن هو أولى بصلي النار ! قال : ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه ، وارتفعت الغبرة ، فإذا هم به صريع ، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق ، فقال : رحمتك ربك يا مسلم بن عوسجة ، ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١) . ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال : عزّ على مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة ، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير ! فقال (الضعيف) : لولا أني

(١) سورة الأحزاب : ٢٣ .

أعلم أنى فى أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحييت أن توصينى بكل ما أمرك حتى أحفظك فى كل ذلك بما أنت أهل له فى القرابة والدّين ؛ قال : بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الحسين - أن تموت دونه ، قال : أفعل ورب الكعبة ؛ قال : فما كان بأسرع من أن مات فى أيديهم ، وصاحت جارية له فقالت : يا بن عوسجة ! يا سيّده ! فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدى ؛ فقال شبّث لبعض من حوله من أصحابه : ثكلتكم أمهاتكم ! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلّلون أنفسكم لغيركم ، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة ! أما الذى أسلمت له لرُبّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم ! لقد رأيته يوم سلك آذريجان فقتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين ، أفيقتل منكم مثله وتفرحون !

قال : وكان الذى قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضّببانيّ وعبد الرحمن بن أبي خُشكارة البجليّ . قال : وحمل شمير بن ذى الجشوشن فى الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له ، فطاعنوه وأصحابه ، وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب ، فقتل الكلبيّ وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأوّلين ، وقاتل قتالا شديداً ، فحمل عليه هاني بن ثبّيت الحضرميّ وبُكير ابن حنّى التيميّ ، من تيم الله بن ثعلبة ، فقتلاه ، وكان القتل الثانى من أصحاب الحسين ، وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديداً ، وأخذت خيلهم تحمل وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً ، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفتهُ ، فلما رأى ذلك عزّرة بن قيس - وهو على خيل أهل الكوفة - أن خيله تنكشف من كل جانب ، بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن ، فقال : أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ! ابعث إليهم الرّجال والرّماة ؛ فقال لشبّث بن ربعيّ : ألا تقدم إليهم ! فقال : سبحان الله ! أتعبد إلى شيخ مُضّر وأهل المصر عامة تبعه فى الرّماة ! لم تجد منّ تندب لهذا ويجزئ عنك غيرى ! قال : وما زالوا يرون من شبّث الكراهة لقتاله . قال : وقال أبو زهير العبسىّ : فأنا سمعته فى إمارة مصعب

يقول : لا يعطى الله أهلَ هذا المِصر خيراً أبداً ، ولا يسدّ دهم لرُشد ، ألا
تَعَجَّبُونَ أَنَا قَاتِلْنَا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سُفْيَان
خمسَ سنين ، ثم عدّونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتلُهُ مع آل معاوية
وابن سميّة الزانية ! ضلال يا لك من ضلال !

قال : ودعا عمر بن سعد الحَصِين بن نعيم فبعث معه الخِجَفَة وخمسمائة من
المرامية ، فأقبلوا حتى إذا دنّوا من الحسين وأصحابه رشقُوهم بالنبل ، فلم
يكتبُوا أن عقروا خيولهم ، وصاروا رجالة كلّهم .

قال أبو مخنف : حدّثني نُصَيْر بن وَعْلَة أن أَيْوَب بن مِشْرَح الخِثْوَانِيّ
كان يقول : أنا والله عقرتُ بالحرّ بن يزيدَ فرسه ، حشأته (١) سهمًا ، فإ
لبث أن أُرْعِدَ الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيّف في
يده وهو يقول :

إِنْ تَعْقِرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحُرِّ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْلٍ هَزْبَر

قال : فإ رأيت أحداً قطّ يفرى فرسه ، قال : فقال له أشياخ من الحى :
أنت قتلته ؟ قال : لا والله ما أنا قتلته ، ولكن قتلته غيرى ، وما أحبّ أنى
قتلته ، فقال له أبو الودّاك : ولِمَ ؟ قال : إنه كان زعموا من الصّالحين ، فوالله
لئن كان ذلك إثمًا لأنّ ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحبّ إلىّ من أن
ألقاه بإثم قتل أحد منهم ؛ فقال له أبو الودّاك : ما أراك إلا ستلقى الله بإثم
قتلهم أجمعين ؛ أرايت لو أنك رميت ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ، ووقفت موقفًا ،
وكررت عليهم ، وحرّضت أصحابك ، وكثرت أصحابك ، وحمل عليك
فكرهت أن تفرّ ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك ، وآخر وآخر ، كان
هذا وأصحابه يقتلون ! أنتم شركاء كلكم في دمائهم ؛ فقال له : يا أبا الودّاك ،
إنك لتقنطننا من رحمة الله ، إن كنت ولىّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله
لك إن غفرت لنا ! قال : هو ما أقول لك ؛ قال : وقاتلوهم حتى انتصف

(١) حشاه بالسهم ، أى رماه فأصاب به جوفه .

النهار أشدَّ قتال خَلَقَهُ الله ، وأخذوا لا يقدرّون على أن يأتوهم إلّا من وجه واحد لاجتماع أبنتهم وتقارب بعضها من بعض .

قال : فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوّمونها عن إيمانهم وعن شمالكهم ليعيطوا بهم ؛ قال : فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقوّم ويتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه ، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال : أحرّقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوّموه ، فجاءوا بالنار ، فأخذوا يحرقون ، فقال حسين : دعوهم فليحرقوها ، فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها ، وكان ذلك كذلك ، وأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد . قال : وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول : هنيئاً لك الجنة ! فقال شمير بن ذى الجوشن لغلام يسمّى رستم : اضرب رأسها بالعمود ؛ فضرب رأسها فشددّخه ، فماتت مكانها ؛ قال : وحملت شمير بن ذى الجوشن حتى طعن^(١) فسطاط الحسين برمح ، ونادى : على بالنار حتى أحرّق هذا البيت على أهله ؛ قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ؛ قال : وصاح به الحسين : يا بن ذى الجوشن ، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ، حرّقك الله بالنار !

قال أبو مخنف : حدّثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : قلت لشمير بن ذى الجوشن : سبّحان الله ! إن هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين . تعذب بعذاب الله ، وتقتل الولدان والنساء والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك ؛ قال : فقال : من أنت ؟ قال : قلت : لا أخبرك من أنا ، قال : ونخشيتُ والله أن لو عرفني أن يضربني عند السلطان ؛ قال : فجاءه رجل كان أطوع له مني ؛ شبّهت بن ربعمي . فقال : ما رأيتُ مقالا أسوأ من قولك ، ولا موقفاً أقبح من موقفك ، أمرعياً للنساء صرت ! قال : فأشهد أنه استحيا ، فذهب لينصرف . وحملت عليه زهير ابن القيس في رجال من أصحابه عشرة ، فشددّ على شمير بن ذى الجوشن

(١) ابن الأثير « بلغ » .

وأصحابه ، فكششفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها ، فصبروا أبا عزّة
 الضبائي فقتلوه ، فكان من أصحاب شمر ، وتعطف الناس عليهم فكثروهم ،
 فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل ، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان
 تبين فيهم ، وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم ؛ قال : فلما رأى ذلك
 أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين : يا أبا عبد الله ؛ نفسي لك
 الفداء ! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقبل حتى أقتل دونك
 إن شاء الله ، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها ؛
 قال : فرفع الحسين رأسه ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين
 الذاكرين ! نعم ، هذا أول وقتها ؛ ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلّي ؛
 فقال لهم الحصين بن تميم : إنها لا تقبل ؛ فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل
 زعمت ! الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل وتقبل
 منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حصين بن تميم ، وخرج إليه حبيب بن
 مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشبّ ووقع عنه ، وحمله أصحابه
 فاستنقذوه ، وأخذ حبيب يقول :

أَقِيمُ لَوْ كُنَّا لَكُمْ أَعْدَادًا أَوْ شَطَرَكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا^(١)
 * يَا شَرَّ قَوْمٍ حَسْبًا وَآدًا^(٢) *

قال : وجعل يقول يومئذ :

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبِي مُظَاهِرٌ	فَارِسٌ هِجَاءٌ وَحَرْبٌ تُسَعَّرُ
أَنْتُمْ أَعْدَاءُ عُذَّةٍ وَأَكْثَرُ	وَنَحْنُ أَوْفَى مِنْكُمْ وَأَصْبَرُ
وَنَحْنُ أَعْلَى حُجَّةٍ وَأَظْهَرُ	حَقًّا وَأَتْقَى مِنْكُمْ وَأَعْدَرُ

وقاتل قتالا شديداً ، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف
 على رأسه فقتله — وكان يقال له : بديل بن صريم من بني علفان — وحمل

(٢) الآد : الأصل .

(١) أكتادا : جهات .

عليه آخرُ من بني تميم فطعنه فوقه ، فذهب ليقوم ، فضر به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف ، فوقه ، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه ، فقال له الحصين : إني لشريكك في قتله ، فقال الآخر : والله ما قتلتك غيري ؛ فقال الحصين : أعطينيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويتعلموا أني شركتُ في قتله ؛ ثم خذه أنت بعدُ فامض به إلى عبيد الله بن زياد ، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه . قال : فأبى عليه ، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا ، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر ، فجاء به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ، ثم دفعه بعد ذلك إليه ، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخرُ رأس حبيب فعلقه في لسان^(١) فرسه ، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب ، وهو يومئذ قد راهق ، فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، كلما دخل القصر دخل معه ، وإذا خرج خرج معه ، فارتاب به ، فقال : مالك يا بني تتبعني ! قال : لا شيء ، قال : بلى ، يا بني أنخبرني ، قال له : إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي ، أفتعطينيه حتى أدفنه ؟ قال : يا بني ، لا يرضى الأمير أن يدفن ، وأنا أريد أن يشيئ الأمير على قتله ثواباً حسناً ؛ قال له الغلام : لكن الله لا يشيك على ذلك إلا أسوأ الثواب ؛ أما والله لقد قتلت خيراً منك ، وبكى . فكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غيرةً فيقتله بأبيه ، فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجمه سيرا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غيرته ، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضر به بسيفه حتى برد .

قال أبو مخنف : حدثني محمد بن قيس ، قال : لما قُتل حبيب بن مظاهر هذ ذلك حيناً وقال عند ذلك : أحتسب نفسي وحماة أصحابي ، قال : فأخذ الحر يرتجز ويقول :

آليت لا أقتل حتى أقتل ولن أصاب اليوم إلا مُقبلاً

(١) لبان الفرس : صدره .

أَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا مِقْصَلًا لَا نَاكِيلًا عَنْهُمْ وَلَا مَهْكَلًا (١)
وَأَخَذَ يَقُولُ أَيْضًا :

أَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالسَّيْفِ عَنْ خَيْرِ مَنْ حَلَّ مِنِّي وَالْخَيْفُ
فَقَاتَلَ هُوَ وَزُهَيْرُ بْنُ الْقَيْسِ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَكَانَ إِذَا شَدَّ أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ
اسْتَلْحِمَ (٢) شَدَّ الْآخَرَ حَتَّى يَخْلُصَهُ ، ففَعَلَا ذَلِكَ سَاعَةً . ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا
شَدَّتْ عَلَى الْحَرِّ بْنِ يَزِيدٍ فَقَتَلَ ، وَقَتَلَ أَبُو ثَمَامَةَ الصَّائِدِيُّ ابْنَ عَمٍّ لَهُ كَانَ
عَدُوًّا لَهُ ، ثُمَّ صَلَّوْا الظُّهْرَ ، صَلَّى بِهِمُ الْحُسَيْنُ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا بَعْدَ
الظُّهْرِ فَاشْتَدَّ قِتَالُهُمْ ، وَوُصِّلَ إِلَى الْحُسَيْنِ ، فَاسْتَقْدَمَ الْخَنْفَى أَمَامَهُ ، فَاسْتَهْدَفَ
لَهُمْ يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ يَمِينًا وَشِمَالًا قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَا زَالَ يُرْمَى حَتَّى سَقَطَ . وَقَاتَلَ
زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْسِ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ يَقُولُ :

أَنَا زُهَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْسِ أَذُوهُمْ بِالسَّيْفِ عَنْ حُسَيْنٍ

قَالَ : وَأَخَذَ يَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبِ حُسَيْنٍ وَيَقُولُ :

أَقْدِمُ هُدَيْتَ هَادِيًا مَهْدِيًا فَالْيَوْمَ تَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّ
وَحَسَنًا وَالْمُرْتَضَى عَلِيًّا وَذَا الْجَنَاحَيْنِ الْفَتَى الْكَمِيًّا

* وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيَّ *

قَالَ : فَشَدَّ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْبِيِّ وَمُهَاجِرُ بْنُ أَوْسٍ فَقَتَلَاهُ ،
قَالَ : وَكَانَ نَافِعُ بْنُ هَلَالٍ الْجَمَلِيُّ قَدْ كَتَبَ اسْمَهُ عَلَى أَفْوَاقِ نَبْلِهِ ، فَجَعَلَ
يُرْمِي بِهَا مَسُومَةً وَهُوَ يَقُولُ : « أَنَا الْجَمَلِيُّ ، أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ » .

فَقَتَلَ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ سِوَى مَنْ جَرَحَ ، قَالَ :
فَضْرِبُ حَتَّى كُسِرَتْ عِضْدَاهُ وَأُخِذَ أَسِيرًا ، قَالَ : فَأَخَذَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ

(١) س : « مَهْلًا » .

(٢) اسْلَحِمَ : رَوَّقَ فِي الْقِتَالِ .

ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أتى به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد : وتضحك يا نافع ! ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ بنفسك ! قال : إن ربي يعلم ما أردتُ ، قال : والدماء تسيل على لحيتك وهو يقول : والله لقد قتلْتُ منكم اثني عشر سَوِيَّ مَسْنٍ جرحْتُ ، وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيتُ لي عضدٌ وساعدٌ ما أسرتوني ، فقال له شمير : أقتله أصلحك الله ! قال : أنت جئتَ به ، فإن شئتَ فاقتله ، قال : فانتضى شمر سيفه ، فقال له نافع : أما والله أن لو كنت من المسلمين لتعظمُ عليك أن تلقى اللهَ بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل مذيابنا على يدي شيرارٍ خلقه ، فقتله .

قال : ثم أقبل شمير يحمل عليهم وهو يقول :

خَلُّوا عُدَاةَ اللَّهِ خَلُّوا عَنْ شَمِرٍ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَغِرُّ
* وهو لكم صابٌ وسمٌ ومَقِرٌّ ^(١) *

قال : فلما رأى أصحابُ الحسين أنهم قد كَثُرُوا ، وأنهم لا يقدرُونَ على أن يَمْنَعُوا حَسِينًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ ، تنافَسُوا في أن يُقْتَلُوا بين يديه ، فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عَزْرَةَ الْغَفَارِيَّانِ ، فقالا : يا أبا عبد الله ، عليك السلام ، حازَنَا العدوُّ إِلَيْكَ ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَقْتَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، نَمْنَمَكَ وَنُدْفَعَ عَنْكَ ، قال : مرحبًا بكما ! ادْنُؤَا مِنِّي ، فدَنُؤَا مِنْهُ ، فجعلَا يقاتلان قريبًا مِنْهُ ، وأحدهما يقول :

قَدْ عَلِمْتَ حَتْمًا بَنُو غِفَّارٍ وَخِنْذِفٌ بَعْدَ بَنِي نِزَارٍ
لَنَضْرِبَنَّ مَعْشَرَ الْفُجَّارِ بِكُلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ بَتَّارٍ
يَاقُومُ ذُودُوا عَنْ بَنِي الْأَحْزَارِ بِالْمُشْرِفِي وَالْقَنَا الْخَطَارِ

قال : وجاء الفَتَيَّانِ الْخَابِرِيَّانِ : سيف بن الحارث بن سُرَيْع ، ومالك ابن عبد بن سُرَيْع ، وهما ابنا عمِّ ، وأَخَوَانِ لَأُمِّ ، فَأَتِيَا حَسِينًا فَدَنُؤَا مِنْهُ وَهَمَا

(١) المقر : المر ، قال أبو حنيفة : هو نبات ينبت ورقًا ، في غير أفنان .

يبكيان ، فقال : أَيْ ابْنَيْ أَخِي ، مَا يُبْكِيكُمَا ؟ فوالله إِنِّي لأرجو أن تكونا
 عن ساعة قريرى عين ، قالا : جعلنا الله فداك ! لا والله ما على أنفسنا نبكى ،
 ولكننا نبكى عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا تقدر على أن تمنعك ؛
 فقال : جزا كما الله يا بنى أخى بوحدكما من ذلك ومواساتكما لىأى بأنفسكما
 أحسن جزاء المتقين ؛ قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامى فقام بين يدى
 حسين ، فأخذ ينادى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ *
 مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
 لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُذْبِرِينَ مَا لَكُمْ
 مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١) يَا قَوْمِ تَقْتُلُوا حُسَيْنًا
 فَيُسْحِتْكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ (٢) فقال له حسين : يابن
 أسعد ، رحمتك الله ، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم
 إليه من الحق ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد
 قتلوا إخوانك الصالحين ! قال : صدقت ، جعلت فداك ! أنت أفقه منى
 وأحق بذلك ، أفلا نروح (٣) إلى الآخرة ونلحق بإخواننا ؟ فقال : رُحْ إلى
 خير من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك أبا عبد الله ،
 صلى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك فى جنته ، فقال : آمين
 آمين ، فاستقدم فقاتل حتى قُتل .

قال : ثم استقدم الفستيان الجاهليان يلتفتان إلى حسين ويقولان : السلام
 عليك يابن رسول الله ، فقال : وعليكما السلام ورحمة الله ؛ فقاتلا حتى
 قُتلا ؛ قال : وجاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى ومعه شوذب مولى شاكر ،
 فقال : ياشوذب ، ما فى نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع ! أقاتل معك
 دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقتل ؛ قال : ذلك الظن بك ،
 أمّا لا فتقدم بين يدى أبى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك
 من أصحابه ، وحتى أحتسبك أنا ، فإنه لو كان معى الساعة أحد أنا أو لى

(١) سورة غافر: ٣٠ - ٣٣ . (٢) سورة طه: ٦١ . (٣) ف : « نروح » .

به منى بك لسرتى أن يتقدم بين يدي حتى أحسبه ، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه ، فإنه لا عمل بعد اليوم ، وإنما هو الحساب ، قال : فتقدم فسلم على الحسين ، ثم مضى فقاتل حتى قُتل . ثم قال عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله ، أما والله ما أمتى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب إلى منك ؛ ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز على من نفسى ودمى لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنى على هديك وهدي أبيك ؛ ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه .

قال أبو مخنف : حدثني ثمر بن وائلة ، عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم ، قال : لما رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيها الناس ، هذا الأسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب ؛ لا يخرجن إليه أحد منكم ، فأخذ ينادى : ألا رجل لرجل ! فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة ؛ قال : فرمى بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثم شد على الناس ، فوالله لرأيت يكرده (١) أكثر من مائتين من الناس ؛ ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب ، فقتل ؛ قال : فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عُدّة ؛ هذا يقول : أنا قتله ، وهذا يقول : أنا قتله ، فأتوا عمر بن سعد فقال : لا تختصموا ، هذا لم يقتله سنان واحد ، ففرق بينهم بهذا القول .

قال أبو مخنف : حدثني عبد الله بن عاصم ، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقى ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا ، وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير ابن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ، قد علمت ما كان بيني وبينك ؛ قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً ، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حل من الانصراف ؛ فقلت لى : نعم ؛ قال : فقال : صدقت ، وكيف لك

(١) الكرد : الطرد .

بالنَّجاء ! إنَّ قَدَرْتَ على ذلك فأنتَ في حلٍّ ؛ قال : فأقبلتُ إلى فرسى وقد كنت حيث رأيت خيلَ أصحابنا تُعَقَّر ، أقبلتُ بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت ، وأقبلتُ أقاتل معهم راجلاً ، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين ، وقطعت يدَ آخر ، وقال لي الحسين يومئذ مراراً : لا تُشلل ، لا يقطع الله يدَكَ ، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيِّك صلى الله عليه وسلم ! فلما أذن لي استخرجتُ الفرس من الفسطاط ، ثم استويتُ على متنها ، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنايك رميتُ بها عُرْضَ القوم ، فأفرجوا لي ، واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيتُ إلى شُفَيْتَةٍ ؛ قرية قريبة من شاطئ الفُرات ، فلما لحقوني عطفُ عليهم ، فعرفتني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مِشْرَح الحِمْيَرِيّ وقيس بن عبد الله الصائدي ، فقالوا : هذا الضحَّاك بن عبد الله المِشْرَقِيّ ، هذا ابنُ عمِّنا ، نَنشُدُكم الله لما كففتُم عنه ! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم : بلى والله لننجينَ إخواننا وأهلَ دعوتنا إلى ما أحبُّوا من الكفِّ عن صاحبهم ؛ قال : فلما تابع التميميون أصحابي كفَّ الآخرون ؛ قال : فنجَّاني الله .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثًا على ركبتيه بين يدي الحسين ، فرمى بمائة سهم ماسقط منها خمسة أسهم ، وكان رامياً ، فكان كلما رمى قال : أنا ابن بهدلة ، فُرْسَانِ العَرَبِ جُلَّة ؛ ويقول حسين : اللهم سددْ رميته ، واجعلْ ثوابه الجنة ؛ فلما رى بها قام فقال : ما سقط منها إلا خمسة أسهم ، ولقد تبين لي أني قد قتلْتُ خمسة نفر ، وكان في أول من قُتل ، وكان رجزه يومئذ :

أنا يزيدُ وأبي مُهاصِرُ أشجعُ من ليثٍ بغيلٍ نخادر^(١)
ياربِّ إني للحسينِ ناصِرُ ولابن سعدٍ تاركُ وهاجرُ
وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين ،

(١) الغيل بالكسر : الشجر الكثير المثلث .

فلما ردّوا الشُّروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قُتل ، فأما الصيدائى
 عمر بن خالد ، وجابر بن الحارث السلماني ، وسعد مولى عمر بن خالد ،
 وجمّح بن عبد الله العائذي ، فإنهم قاتلوا في أوّل القتال ، فشدّوا مُقَدِّمِينَ
 بأسيا ففهم على الناس ، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم ،
 وقطعوه من أصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس بن عليّ فاستنقذهم ،
 فجاءوا قد جُرِّحوا ، فلما دنا منهم عدوهم شدّوا بأسيا ففهم فقاتلوا في أوّل
 الأمر حتى قُتلوا في مكان واحد .

قال أبو مخنف : حدّثنى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي ، قال :
 كان آخر مَنْ بَقِيَ مع الحسين من أصحابه سُويد بن عمرو بن أبي المطاع
 الخثعمي ، قال : وكان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن
 الحسين بن عليّ ، وأمه ليلي ابنة أبي مُرّة بن عُرّة بن مسعود الثقفي ، وذلك
 أنه أخذ يشدّ على الناس وهو يقول :

أنا عليّ بنُ حسينِ بنِ عليّ نحن وربُّ البيتِ أوّلُ بالنبي
 • تالله لا يَحْكُمُ فينا ابنُ الدّعي •

قال : ففعل ذلك مراراً ، فبصّره مُرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ ثمّ
 اللبثي ، فقال : عليّ أثنامُ العرب إنْ مَرَّ بي يفعل مثلَ ما كان يفعل إنْ
 لم أُنكِله أباه ، فرَّ يشدّ على الناس بسيفه ، فاعترضه مُرّة بن منقذ ، فطعنه
 فصرع ، واحتنّكه الناس فقطعوه بأسيا ففهم .

قال أبو مخنف : حدّثنى سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم
 الأزديّ ، قال : سَمِعْتُ أذني يومئذ من الحسين يقول : قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ
 ما أجراًهم على الرحمن ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ! على الدنيا بعدك العَفَاء .
 قال : وكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي :
 يا أخيّاه ! ويا بن أخيّاه ! قال : فسألتُ عليها ، فقيل : هذه زينب ابنة
 فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت حتى أكبّت عليه ، فجاءها

الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط ، وأقبل الحسين إلى ابنه ، وأقبل فتبانه إليه ، فقال : احمِلُوا أَخَاكُمْ ، فحملوه مِن مَّصْرَعِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيِ الْفُسْطَاطِ الَّذِي كَانُوا يِقَاتِلُونَ أَمَامَهُ . قال : ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ صُبَيْحِ الصَّدَائِقِ رَمَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ بِسَهْمٍ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَأَخَذَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْرُكَ كَفَّهُ ، ثُمَّ انْتَحَى لَهُ بِسَهْمٍ آخَرَ ففَلَقَ قَلْبَهُ ، فَأَعْتَوَرَهُمُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَحَمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قُطَيْبَةَ الطَّائِيَّ ثُمَّ النَّبَهَانِيَّ عَلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَفَقَسَتْهُ ، وَحَمَلَ عَامِرُ بْنُ نَهْشَلٍ التِّيمِيُّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَفَقَسَتْهُ ؛ قَالَ : وَشَدَّ عُثْمَانُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ أَسَيْتَرِ الْجُهَنِيِّ ، وَبَشَرَ بْنُ سَوْطِ الْأَهْمَدَانِيِّ ثُمَّ الْقَابِضِيُّ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَفَقَسَتْهُ ، وَرَمَى عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَزْرَةَ الْخُثَعَمِيُّ جَعْفَرَ ابْنَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَفَقَسَتْهُ .

قال أبو مخنف : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : خَرَجَ إِلَيْنَا غَلَامٌ كَانَ وَجْهُهُ شَقَّةَ قَمَرٍ ، فِي يَدِهِ السِّيفُ ، عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَلِزَارٌ وَنَعْلَانِ قَدْ انْقَطَعَ شَيْسَعُ أَحَدِهِمَا ، مَا أَنْسَى أَنَّهَا الْيَسْرَى ، فَقَالَ لِي عَمْرُو ابْنُ سَعْدِ بْنِ نُسَيْبِ الْأَزْدِيِّ : وَاللَّهِ لِأَشَدَّنَّ عَلَيْهِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَمَا تَرِيدُ إِلَى ذَلِكَ ؟ يَكْفِيكَ قَتْلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ قَدْ احْتَوَلَوْهُمْ ؛ قَالَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَشَدَّنَّ عَلَيْهِ ؛ فَشَدَّ عَلَيْهِ مَا وَلِيَ حَتَّى ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسِّيفِ ، فَوَقَعَ الْغَلَامُ لَوَجْهِهِ ، فَقَالَ : يَا عَمَّاهُ ! قَالَ : فَجَلَّتِي الْحُسَيْنُ كَمَا يَجَلَّتِي الصَّقْرُ ، ثُمَّ شَدَّ شِدَّةَ لَيْثٍ غَضْبٌ ، فَضَرَبَ عَمْرًا بِالسِّيفِ ، فَانْقَاهُ بِالسَّاعِدِ ، فَأَطْنَهَا مِنْ لَدُنْ الْمِرْفَقِ ، فَصَاحَ ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ ، وَحَمَلَتْ خَيْلٌ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ لَيْسَتْ تَنْقُذُوا عَمْرًا مِنْ حُسَيْنٍ ، فَاسْتَقْبَلَتْ عَمْرًا بِصُدُورِهَا ، فَحَرَّكَتْ حَوَافِرَهَا وَجَالَتْ الْخَيْلُ بِفُرْسَانِهَا عَلَيْهِ ، فَوَطَّئَتْهُ حَتَّى مَاتَ ، وَانْجَلَتْ الْغُبَرَةُ ، فَلَمَّا أَنَا بِالْحُسَيْنِ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ الْغَلَامِ ، وَالْغَلَامُ يَتَفَحَّصُ بِرِجْلَيْهِ ؛ وَحُسَيْنٌ يَقُولُ : بَعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُواكَ ؛ وَمَنْ خَصَّصَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيكَ جَدُّكَ ! ثُمَّ قَالَ : عَزَّ وَاللَّهُ عَلَى عَمَلِكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يُجِيبُكَ ، أَوْ يُجِيبُكَ ثُمَّ لَا يَفْعَلَكَ اصْوْتُ وَاللَّهُ كَثْرَ وَاتِرُهُ ، وَقَلَّ نَاصِرُهُ . ثُمَّ احْتَمَلَهُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِجْلَيْ الْغَلَامِ يَخْطِئَانِ فِي الْأَرْضِ ،

وقد وضع حسين صدره على صدره ، قال : فقلتُ في نفسي : ما يصنع به ! فجاء به حتى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين وقتلتني قد قُتلت حوله من أهل بيته ، فسألتُ عن الغلام ، فقيل : هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب . قال : ومكث الحسين طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه ، وكره أن يتولّى قتله وعظيم إثم عليه ؛ قال : وإن رجلاً من كِنْدَةَ يقال له مالك بن النُسير من بني بَدَأَة ، أتاه ففصر به على رأسه بالسيف ، وعليه بُرنُس له ، فقطع البرنس ، وأصاب السيْف رأسه ، فأدمى رأسه ، فامتلاً البرنس دمًا ، فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين ! قال : فألقى ذلك البرنس ، ثم دعا بقلنسوة فلبسها ، واعتم ، وقد أعيا وبسّد ، وجاء الكنديّ حتى أخذ البرنس — وكان من خزّ — فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبد الله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البديّ ، أقبل يتغسل البرنس من الدم ، فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخّل بيّتي ! أخرجته عني ، فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيراً بشرّ حتى مات . قال : ولما قعد الحسين أتى بصبيّ له فأجلّسته في حجره زعموا أنه عبد الله بن الحسين .

قال أبو مخنف : قال عَقْبَةُ بن بشير الأسديّ : قال لي أبو جعفر محمد ابن عليّ بن الحسين : إن لنا فيكم يا بني أسد دمًا ؛ قال : قلت : فما ذنبِي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر ! وما ذلك ؟ قال : أتيت الحسين بصبيّ له ، فهو في حجره ، إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه ، فتلّق الحسين دمه ، فلما ملأ كفيّه صبه في الأرض ثم قال : ربّ إن تلك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير ، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين ؛ قال : ورمى عبد الله بن عقبة الغزويّ أبا بكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله ، فلذلك يقول الشاعر ؛ وهو ابن أبي عَقِيب :

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تَعَدُّ وَتُذَكَّرُ

قال : وزعموا أن العباس بن عليّ قال لإخوته من أمّه: عبد الله، وجعفر

وعثمان : يا بني أوتى ، تقدّموا حتى أرى لكم ، فإنه لا ولد لكم ، ففعلوا ، فقتلوا .
 وشدّ هاني بن ثبّيت الحضرمي على عبد الله بن عليّ بن أبي طالب فقتله ، ثمّ
 شدّ على جعفر بن عليّ فقتله وجاء برأسه ، وريّ نحوّ بن يزيد الأصبحي
 عثمان بن عليّ بن أبي طالب بسهم ، ثمّ شدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم
 فقتلته ، وجاء برأسه ، وريّ رجل من بني أبان بن دارم محمد بن عليّ بن
 أبي طالب فقتله وجاء برأسه .

قال هشام : حدّثني أبو الهُدَيل — رجل من السّكون — عن هاني بن
 ثبّيت الحضرمي ، قال : رأيته جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن
 عبد الله وهو شيخ كبير ؛ قال : فسمعتُه وهو يقول : كنت ممن شهد قتل
 الحسين ، قال : فوالله إني لواقف عاشر عشرة ليس منّا رجل إلا على فرس ،
 وقد جالت الخيل وتصعصعت ، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك
 بعُود من تلك الأبنية ، عليه إزار وقميص ، وهو مذعور ، يتلفت يمينا وشمالاً ،
 فكأنّ أنظر إلى درّتين في أذنيه تذبذبان كلما التفتت ، إذ أقبل رجل
 يركض ، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف .
 قال هشام : قال السّكوني : هاني بن ثبّيت هو صاحب الغلام ، فلما
 عُتب عليه كتّني عن نفسه .

قال هشام : حدّثني عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفيّ ، قال : عطش
 الحسين حتى اشتدّ عليه العطش ، فدنا ليشرب من الماء ، فرماه حصين بن
 تميم بسهم ، فوقع في فمه ، فجعل يتلقى الدم من فمه ، ويترمي به إلى السماء ،
 ثمّ حَسِبَ الله وأثني عليه ، ثمّ جمع يديه فقال : اللهم أحصِهِم عدداً ،
 واقتلهم بدداً ، ولا تَدْرُ على الأرض منهم أحداً .

قال هشام ، عن أبيه محمد بن السائب ، عن القاسم بن الأصبغ بن ثباتة ،
 قال : حدّثني من شهد الحسين في عسكره أنّ حسيناً حين غلب على
 عسكره ركب المسنّة يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن
 دارم : ويئسكم! حولوا بينه وبين الماء لا تنام إليه شيعة ؛ قال : وضرب

فرسه ، وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات ، فقال الحسين : اللهم أظميه ، قال : وينتزع الأباني بسهم ، فأثبتته في حنك الحسين ، قال : فانتزع الحسين السهم ، ثم بسط كفيه فامتألت دماً ، ثم قال الحسين : اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ؛ قال : فوالله إن مكث الرجل إلا يسيراً حتى صب الله عليه الظماً ، فجعل لا يروى .

قال القاسم بن الأصبغ : لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن ، وقلال فيها الماء ، وإنه ليقول : ويئسكم ! اسقوني قتلى الظماً ، فيعطى القلعة أو العُس كان مروياً أهل البيت فيشربه ، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهشيئة ثم يقول : ويئسكم ! اسقوني قتلى الظماً ؛ قال : فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقادت بطنه انقداد بطن البعير .

قال أبو مخنف في حديثه : ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجاله أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقتله وعبائمه ، فحالوا بينه وبين رحله ، فقال الحسين : ويلكم ! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون يوم المعاد ، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب ، امنعوا رحلي وأهلي من طغاةكم وجهالكُم ؛ فقال ابن ذى الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة ؛ قال : وأقدم عليه بالرجال ، منهم أبو الجنب ، واسمه عبد الرحمن الجعفي . والقشعم^(١) بن عمرو بن يزيد الجعفي ، وصالح بن وهب اليزني ، وسنان بن أنس النخعي ، وخواري بن يزيد الأصبغ ، فجعل شمر ابن ذى الجوشن يحرضهم ، فمر بأبي الجنب وهو شاك في السلاح فقال له : أقدم عليه ؛ قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ! فقال له شمر : ألي تقول ذا ! قال : وأنت لي تقول ذا ! فاستبأ ، فقال له أبو الجنب : وكان شجاعاً : والله لهممت أن أخضع السنان في عينك ؛ قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرتك قال : ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في الرجال نحو الحسين ؛ فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه . ثم إنهم أحاطوا به إحاطة ، وأقبل إلى الحسين غلام من أهله ، فأخذته أخته

(١) س : « والقشعمي » .

زينب ابنة عليّ لتحبسه ، فقال لها الحسين : احبسيه ، فأبى الغلام ، وجاء يشتدّ إلى الحسين ، فقام إلى جنبه ؛ قال : وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد الله - من بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة - إلى الحسين بالسيف ، فقال الغلام : يا ابن الحبيثة ، أتقتل عمي ! فضربه بالسيف ، فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلا الجلدة ، فإذا يده معلقة ، فنادى الغلام : يا أمّتاه ! فأخذه الحسين فضمّه إلى صدره ، وقال : يا ابن أخي ؛ اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإنّ الله يُلحقك بأبائك الصالحين ؛ برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وحزمة وجعفر والحسن بن عليّ ؛ صلى الله عليهم أجمعين .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول : اللهمّ أمسك عنهم قسطنتر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهمّ فإنّ متعتهم إلى حين ففرّقهم فِرَقاً ، واجعلهم طرائق قديداء ، ولا تُرض عنهم الوُلاة أبداً ، فإنهم دعَوُنا لينصرونا ، فعدّوا علينا فقتلونا . قال : وضارب الرّجالة حتى انكشفوا عنه ؛ قال : ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، دعا سراويل محقّقة^(١) يلمع فيها البصر ، يسمّاني محقّقي ، ففرزه ونكته^(٢) لكيلا يسلبه ، فقال له بعض أصحابه : لو لبست تحته تُسبّاناً^(٣) ! قال : ذلك ثوب مذلة ، ولا ينبغي لي أن ألبسه ؛ قال : فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجرّداً .

قال أبو مخنف : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن محمد بن عبد الرحمن أنّ يدَي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنفضّحان الماء ، وفي الصيف تتيبسان كأنهما عود .

قال أبو مخنف : عن الحجّاج^(٤) ، عن عبد الله بن عمّار بن عبد يغوث البارقى ،

(١) ثوب محقق : يحكم النسيج .

(٢) نكته ، أى نقص نسجه .

(٣) التبان كرمّان : سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة .

(٤) ط : « الحجّاج بن عبد الله » ، وهو خطأ ؛ وانظر الفهرس .

وعُتِبَ على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين ، فقال عبد الله بن عمار : إن لي عند بني هاشم لسيّداً ، قلنا له : وما يدُك عندهم ؟ قال : حملتُ على حسين بالرُمح فانتَهيتُ إليه ، فوالله لو شئتُ لَطَعْنَتُهُ ، ثم انصرفتُ عنه غيرَ بعيد ، وقلت : ما أصنع بأن أتولّي قتلَه ! يقتله غيري . قال : فشدّ عليه رجالة ممّن عن يمينه وشماله ، فحمل على من عن يمينه حتى ابدعروا ، وعلى من عن شماله حتى ابدعروا ، وعليه قميص له من خبز وهو معتم ؛ قال : فوالله ما رأيت مكسوراً (١) قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ، ولا أمضى جناناً ولا أجراً مقدماً منه ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ؛ أن كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف الميعزّي إذا شدّ فيها الذئب ؛ قال : فوالله إنه كذلك إذ خرجت زينبُ ابنة فاطمة أخته ، وكأني أنظر إلى قُرطها يحول بين أذنيها وعاتقها وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الأرض ! وقد دنا عمر بن سعد من حسين ؛ فقالت : يا عمر بن سعد ، أيسقّتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ! قال : فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديّه ولحيته ؛ قال : وصرف بوجهه عنها .

قال أبو مخنف : حدثني الصّقعب بن زهير ، عن حميد بن مسلم ، قال : كانت عليه جُبة من خبز ، وكان معتماً ، وكان مخضوباً بالوسيمة ، قال : وسمعه يقول قبل أن يسقّتل ، وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتّقى الرمية ، ويفترص (٢) العورة ، ويشدّ على الخيل ، وهو يقول : أعلى قتلى تحاشون ! أمّا والله لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقسّله منّي ؛ وإيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون ، أمّا والله أن لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم . قال : ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ، ويحبّ هؤلاء أن يكفيتهم هؤلاء ؛ قال :

(١) المكسور : الكسير المنهزم . (٢) افترص العورة : اتهمزما .

فنادى شمير في الناس : وَبَشَحْكُمْ ، ماذا تنظرون بالرجل ! اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم اقال : فحُمِلَ عليه من كل جانب ، فَضُرِبَتْ كَفُّهُ اليُسْرَى ضَرْبَةً ، ضَرْبَهَا زُرْعَةٌ بن شريك التميمي ، وَضُرِبَ عَلَى عَاتِقِهِ ، ثُمَّ انصرفوا وهو يَنْشَوِي وَيَسْكَبُو ، قال : وَحَمَلْ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ سَنَانُ بْنُ أَنَسٍ بن عمرو النَّخَعِيّ فطَعَنَهُ بِالرَّمْعِ فَوَقَعَ ، ثُمَّ قَالَ لِحَوَّلَى بن يزيد الأصبهاني : احْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ ، فَضَعَفَ فَأَرْعَدَ ، فَقَالَ لَهُ سَنَانُ بْنُ أَنَسٍ : فَتَ اللَّهُ عَضُدُكَ (١) ، وَأَبَانَ يَدَيْكَ ! فَنَزَلَ إِلَيْهِ فَذَبَحَهُ وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى حَوَّلَى بن يزيد ، وَقَدْ ضَرَبَ قَبْلَ ذَلِكَ بِالسَّيْفِ .

قال أبو مخنف ، عن جعفر بن محمد بن عليّ ، قال : وَجُدَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ حِينَ قُتِلَ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً ، قَالَ : وَجَعَلَ سَيِّئَانُ بْنُ أَنَسٍ لَا يَدْنُو أَحَدٌ مِنَ الْحُسَيْنِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يُغْلِبَ عَلَى رَأْسِهِ ، حَتَّى أَخَذَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ فَدَفَعَهُ إِلَى حَوَّلَى ، قَالَ : وَسُلِّبَ الْحُسَيْنُ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فَأُخِذَ سِرَاوِيلُهُ بِحَرَبٍ كَعَبٍ ، وَأُخِذَ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ قَطِيفَتَهُ — وَكَانَتْ مِنْ خَزٍّ ، وَكَانَ يَسْمَى بَعْدُ قَيْسَ قَطِيفَةً — وَأُخِذَ نَعْلُهُ رِجْلَ مَنْ بَنَى أُودَ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ ، وَأُخِذَ سَيْفَتُهُ رِجْلَ مَنْ بَنَى نَهْشَكَلَ بْنَ دَارِمٍ ، فَوَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ حَبِيبِ بْنِ بُدَيْلٍ ، قَالَ : وَمَالَ النَّاسِ عَلَى الْوَرَسِ وَالْحُلُلِ وَالْإِبِلِ وَانْتَهَبُوهَا ، قَالَ : وَمَالَ النَّاسِ عَلَى نِسَاءِ الْحُسَيْنِ وَثَمَلَتِهِ وَمَتَاعِهِ ، فَإِنَّ كَانَتِ الْمَرْأَةُ لَتَتَنَازَعَ ثَوْبَهَا عَنْ ظَهَرِهَا حَتَّى تُغْلِبَ عَلَيْهِ فَيُذْهَبَ بِهِ مِنْهَا .

قال أبو مخنف : حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَثْعَمِيُّ ، أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَطَاعِ كَانَ صَرِيعَ فَأُخِذَ ، فَوَقَعَ بَيْنَ الْقَتْلِ مُشْخَصًا ، فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ : قُتِلَ الْحُسَيْنُ ، فَوَجَدَ إِفَاقَةً ، فَإِذَا مَعَهُ سَكِينٌ وَقَدْ أَخَذَ سَيْفَهُ : فَقَاتَلَهُمْ بِسَكِينِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ إِنَّهُ قُتِلَ ، قَتَلَتْهُ عُرْوَةُ بْنُ بَطَارِ التَّغْلَبِيِّ ، وَزَيْدُ بْنُ رُقَادِ الْجَنْبِيِّ ، وَكَانَ آخِرَ قَتِيلٍ .

قال أبو مخنف : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ ،

(١) ف : « عضدك »

قال ، انتهيتُ إلى عليّ بن الحسين بن عليّ الأصغر وهو منبسط على فراش له ، وهو مريض ، وإذا شتمير بن ذى الجوشن في رجالة معه يقولون : ألا نقتل هذا ؟ قال : فقلتُ : سبحان الله ! أنقتل الصبيان ! إنما هذا صبيّ ، قال : فما زال ذلك دأبى أدفع عنه كلّ من جاء حتى جاء عمر بن سعد ، فقال : ألا لا يدخلنّ بيتَ هؤلاء النسوة أحد ، ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم . قال : فوالله ما ردّ أحد شيئاً ، قال : فقال عليّ بن الحسين : جئيت من رجل خيراً ! فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلتك شرّاً ، قال : فقال الناس لسنان بن أنس : قتلتَ حسين بن عليّ وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتلتَ أعظم العرب خطراً ، جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم ، فأنت أمراءك فاطمك ثوابك منهم ، لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً ، فأقبل على فرسه ، وكان شجاعاً شاعراً ، وكانت به لُؤثة ، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ، ثم نادى بأعلى صوته :

أَوْقِرْ رَكَابِي فُضَّةً وَذَهَبًا أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبًا

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبًا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبًا

فقال عمر بن سعد : أشهد إنك لمجنون ما صححتَ قطّ ، أدخلوه عليّ ، فلما أدخل حذّقه بالقضيب ثم قال : يا مجنون ، أتتكلم بهذا الكلام ! أما والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك ، قال : وأخذ عمر بن سعد عنقبة بن سميعة - وكان مولّى للرّباب بنت امرئ القيس الكلبيّة ، وهي أمّ سكيّنة بنت الحسين - فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبدٌ مملوك ، فخلّني سبيّله ، فلم ينجّ منهم أحد غيره ، إلا أن المرقع بن ثمامة الأسديّ كان قد نثر نيلته وجثا على ركبتيه ، فقاتل ، فجاءه نفر من قومه ، فقالوا له : أنت آمين ، أخرج إلينا ، فخرج إليهم ، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيّره إلى الزّارة . قال : ثمّ إن عمر بن سعد نادى في أصحابه : من يشتدّب للحسين ويوطئه فرسه ؟ فانتدّب عشرة : منهم إسحاق بن حنيفة الحضرمي ،

وهو الذى سلب قميص الحسين - فبرص بعد - وأحبش بن مرثد بن علقمة ابن سلامة الحضرمي، فأثروا فداؤا الحسين بخيولهم حتى رخصوا ظهره وصدره، فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب^(١)؛ وهو واقف في قتال ففلسق قلبه، فمات؛ قال: فقُتِل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلاً، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قُتلوا بيوم، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى، فصلت عليهم عمر بن سعد ودفنهم؛ قال: وما هو إلا أن قُتِل الحسين، فسرَّح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فأقبل به خولي فأراد القصر، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت إجمانة في منزله، وله امرأتان: امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدثني أبي، عن النوار بنت مالك، قالت: أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت إجمانة في الدار، ثم دخل البيت، فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئت بك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار؛ قالت: فقلت: ويلك - جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم! لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيتاً أبداً؛ قالت: فقممت من فراشي، فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور ينقطع مثل العمود من السماء إلى الإجمانة، ورأيت طيراً بيضاً تُرفرف حولها. قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد، وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغدا، ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلى ابن الحسين مريض.

قال أبو مخنف: فحدثني أبو زهير العبسي، عن قرّة بن قيس التميمي،

(١) سهم غرب: لا يدرى رايه.

قال : نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صيحن ولطمن وجوههن . قال : فاعترضتهن على فترس ، فما رأيت منظرًا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيتُهُ منهن ذلك [اليوم] ، والله لمن أحسن من مهنما يتسرين . قال : فما نسيتُ من الأشياء لآنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعًا وهي تقول : يا محمداه ، يا محمداه ! صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعرَاء ، مرمّل بالدماء ، مقطوع الأعضاء ، يا محمداه ! وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة ، تسفِي عليها الصبا . قال : فأبكت والله كلَّ عدوٍّ وصديق ؛ قال : وقُطِف رءوس الباقين ، فسُرح باثنين وسبعين رأسًا مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس ، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد .

قال أبو مخنف : حدثني ساجان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : دعاني عمر بن سعد فسرّحني إلى أهله لأبشّره بفتح الله عليه وبغافيته ، فأقبلتُ حتى أتيتُ أهله : فأعلمتهم ذلك ، ثم أقبلتُ حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس ، وأجد الوفد قد قدموا عليه ؛ فأدخلهم ، وأذن للناس ، فدخلتُ فيمن دخل ، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه ، وإذا هو يسكتُ بقضيب بين ثنيتيه ساعة ، فلما رآه زيد بن أرقم لا يُنجِم عن نسكته بالقضيب ، قال له : اُعلِّ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين ، فوالذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفقتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ، ثم انفضخ الشيخُ يبكي ؛ فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك ! فوالله لولا أنك شيخ قد خرفتُ وذهب عقلك لضربتُ عنقك ؛ قال : فنهض فخرج ، فلما خرج سمعتُ الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتلته ؛ قال : فقلت : ما قال ؟ قالوا : مرّ بنا وهو يقول : ملّك عهدٌ عبدًا ، فاتخذهم تُلدًا ؛ أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأسّرتُم ابن مُرْجانة ، فهو يقتل خياركم ، ويستعيد شِراركم ، فرضيتُم بالذلّ ، فبعدًا لمن رضى بالذلّ !

قال : فلما دُخل برأس حسين وصبيانته وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل^(١) ثيابها ، وتنكرت ، وحفّت بها إماموها ، فلما دخلت جلست ، فقال عبيد الله بن زياد : من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه ؛ فقال ذلك ثلاثا ، كل ذلك لا تكلمه ، فقال بعض إمامها : هذه زينب ابنة فاطمة ؛ قال : فقال لها عبيد الله : الحمد لله الذي فضّحككم وقتلكم وأكذب أحد وثقتكم ! فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيرا ، لا كما تقول أنت ، إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ؛ قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ! قالت : كُتِبَ عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاجون إليه ، وتخاصمون عنده ؛ قال : فغضب ابن زياد واستشاط ؛ قال : فقال له عمرو ابن حريث : أصلح الله الأمير ! إنما هي امرأة . وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطلقها ! إنما لا تؤاخذ بقول ، ولا تكلام على خططل ، فقال لها ابن زياد : قد أشقى الله نفسي من طاغيتك ، والعصاة المردة من أهل بيتك ؛ قال : فبككت ثم قالت : لعمري لقد قتلت كهلبي ، وأبرزت^(٢) أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فإن يشقّيك هذا فقد اشتفيت ، فقال لها عبيد الله : هذه شجاعة ، قد لعمري كان أبوك شاعرا شجاعا ؛ قالت : ما للمرأة والشجاعة ! إن لي عن الشجاعة لشغلا ، ولكن^(٣) نفسي ما أقول .

قال أبو مخنف ، عن المجالد بن سعيد : إن عبيد الله بن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين قال لشرطي : انظر هل أدرك ما يدرك الرجال ؟ فكشط إزاره عنه ، فقال : نعم ، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه ، فقال له علي : إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن ، فقال له ابن زياد : تعال أنت ، فبعثه معهن .

قال أبو مخنف : وأما سليمان بن أبي راشد ، فحدثني عن حميد بن مسلم

(١) أرذل الثياب : الردى منها .

(٢) ابن الأثير : « وأبرزت » .

(٣) ط : « ولكنني » .

قال : إئتني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا علي بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله علي بن الحسين ! فسكت ، فقال له ابن زياد : ما لك لا تتكلم ! قال : قد كان لي أخ يقال له أيضاً علي ، فقتله الناس ، قال : إن الله قد قتله ، قال : فسكت علي ، فقال له : ما لك لا تتكلم ! قال : ﴿ اللَّهُ يُسَوِّقُ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ ^(١) ﴿ وَمَا كَانَ لِأَنْفُسٍ أَنْ تَكُمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، قال : أنت والله منهم ، ويحك ! انظروا هل أدرك؟ والله إئتني لأحسبه رجلاً ، قال : فكشف عنه مري بن معاذ الأحمر ، فقال : نعم قد أدرك ، فقال : اقتله ، فقال علي بن الحسين : من تؤكل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد ، حسبك مناً ، أما رويت من دماننا ! وهل أبقيت منا أحداً ! قال : فاعتنقته فقالت : أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلتني لما قتلتني معه ! قال : وناداه علي فقال : يا ابن زياد ، إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام ، قال : فنظر إليها ساعة ، ثم نظر إلى القوم فقال : عجباً للرحيم ! والله إئتني لأظنها ودت لو أئتني قتلتها أنتي قتلتها معه ، دعوا الغلام ، انطلق مع نسائك .

قال حميد بن مسلم : لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس ، نودي : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس في المسجد الأعظم ، فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب ، الحسين بن علي وشيعته ، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ، ثم أحد بني والبة — وكان من شيعة علي كرم الله وجهه ، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الحمل مع علي ، فلما كان يوم صيفين ضرب على رأسه ضربة ، وأخرى على حاجبه . فذهبت عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يعصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف — قال : فلما سمع مقالة ابن زياد ، قال :

(١) سورة الزمر : ٤٢ .

(٢) سورة آل عمران : ٤٥ .

يا بن مَرْجَانة ، إِنَّ الكَذَّابَ ابنَ الكَذَّابِ أَنْتَ وأَبوكَ والذي وَلَّاكَ وأَبوه ،
يا بن مَرْجَانة ، أَتَقْتُلُونَ أَبْنَاءَ النَّبِيِّينَ ، وَتَكَلِّمُونَ بِكَلَامِ الصَّدِّيقِينَ ! فقال ابن
زياد : عَلَىَّ بِهِ ؛ قال : فَوُثِّبَتْ عَلَيْهِ الْجَلَاوِزَةُ فَأُخِذَوه^(١) ؛ قال : فنادى
بشعار الأزد : يَا مَبْرُورُ — قال : وعبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس — فقال :
ويحَ غَيْرِكَ ! أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ ، وَأَهْلَكْتَ قَوْمَكَ ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ
من الأزد سبعمائة مقاتل ؛ قال : فَوُثِّبَ إِلَيْهِ فَتِيَةٌ من الأزد فانتزعوه فَأَتَوْا بِهِ
أَهْلَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَتَاهِ بِهِ ، فَقَتَلَهُ وَأَمَرَ بِصُلْبِهِ فِي السَّبْخَةِ^(٢) ، فَصُلِبَ
هَنَالِكَ .

قال أبو مخنف : ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ زِيَادَ نَصَبَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ ،
فَجَعَلَ يُدَارُ بِهِ فِي الْكُوفَةِ ، ثُمَّ دَعَا زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ فَسَرَّحَ مَعَهُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ
وَرَعُوسَ أَصْحَابِهِ إِلَى يَزِيدَ بنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَ زَحْرَ أَبُو بُرْدَةَ بنِ عَوْفٍ
الْأَزْدِيُّ وَطَارِقُ بنِ أَبِي ظَبْيَانَ الْأَزْدِيُّ ، فَخَرَجُوا حَتَّى قَدَمُوا بِهَا الشَّامَ عَلَى
يَزِيدَ بنِ مَعَاوِيَةَ .

قال هشام : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ يَزِيدَ بنِ رَوْحَ بنِ زَنْبَاعِ الْجُدَامِيُّ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْغَازِ بنِ رِبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ ؛ مِنْ حَمِيرٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَ يَزِيدَ
ابنِ مَعَاوِيَةَ بِدِمَشْقَ إِذْ أَقْبَلَ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بنِ مَعَاوِيَةَ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : وَيْلَكَ ! مَا وَرَاعَكَ ؟ وَمَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : أَبَشِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ ، وَرَدِّ عَلَيْنَا الْحُسَيْنَ بنِ عَلِيٍّ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَسِتِّينَ مِنْ شِيعَتِهِ ، فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ ، فَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا وَيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الْأَمِيرِ
عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ زِيَادٍ أَوْ الْقِتَالِ ؛ فَاخْتَارُوا الْقِتَالَ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ ، فَعَدُّوا عَلَيْهِمْ
مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، فَأَحْطَنَّا بِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ السِّيُوفُ
مَأْخِذَهَا مِنْ هَامِ الْقَوْمِ ، يَتَهَرَّبُونَ إِلَى غَيْرِ وَرَرٍ ، وَيَلْوِذُونَ مِنَّا بِالْآكَامِ وَالْخَفَرِ .
لَوْ أَدْرَأَ كَمَا لَا ذِئْبٌ مِنَ صِقْرِ ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ إِلَّا جَزَرٌ

(١) الْجَلَاوِزُ : الشُّرُطِيُّ ؛ وَجَمْعُهُ جَلَاوِزَةٌ .

(٢) ابن الأثير : « الْمَسْجِد » .

جَزُورٍ أَوْ نَوْمَةٍ قَاتِلٍ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى آخِرِهِمْ ، فَهَاتَيْكَ أَجْسَادُهُمْ مَجْرَدَةً ،
وَتِيَابُهُمْ مَرْمَلَةً^(١) ، وَخَدُودُهُمْ مَعْفَرَةٌ ، تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ ، وَتَسْنِي عَلَيْهِمُ
الرِّيحُ ، زُؤَارُهُمُ الْعَيْتَابَانِ وَالرَّخَمُ بِقِيٍّ سَبَسَبٍ^(٢) . قَالَ : فَدَمَعَتْ عَيْنُ
يَزِيدٍ ، وَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَرْضِي مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ
سُمَيَّةَ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَتَى صَاحِبُهُ لَعَفَوْتُ عَنْهُ ، فَرَحِمَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ ! وَلَمْ يَصِلْهُ
بَشْيٌ .

قَالَ : ثُمَّ إِنَّ عَبِيدَ اللَّهِ أَمَرَ بِنِسَاءِ الْحُسَيْنِ وَصَبِيَّانِهِ فَجُهِزْنَ ، وَأَمَرَ بِعَلَى
ابْنِ الْحُسَيْنِ فَغُلَّ بِغُلٍّ إِلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ سَرَّحَ بِهِمْ مَعَ مُحَقِّقِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِلِيِّ ،
عَائِلَةِ قُرَيْشٍ وَمَعَ شَمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى يَزِيدٍ ،
فَلَمْ يَكُنْ عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ يَكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمَا فِي الطَّرِيقِ كَلِمَةً حَتَّى بَلَغُوا ، فَلَمَّا
انْتَهَوْا إِلَى بَابِ يَزِيدَ رَفَعَ مُحَقِّقُ بْنُ ثَعْلَبَةَ صَوْتَهُ ، فَقَالَ : هَذَا مُحَقِّقُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَمِيرُ
أُمَمِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّثَامِ الْفَسْجَرَةِ ، قَالَ : فَأَجَابَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : مَا وَلَدَتْ أُمُّ
مُحَقِّقٍ شَرًّا وَالْأُمُّ .

قَالَ أَبُو مُخَنَفٍ : حَدَّثَنِي الصَّقْعَبِيُّ بْنُ زُهَيْرٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
مَوْلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : لَمَّا وُضِعَتْ الرَّءُوسُ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ - رَأْسُ الْحُسَيْنِ
وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ - قَالَ يَزِيدُ :

يُفْلَقُنْ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا^(٣)
أَمَا وَاللَّهِ يَا حُسَيْنُ ، لَوْ أَنَا صَاحِبُكَ مَا قَتَلْتُكَ .

قَالَ أَبُو مُخَنَفٍ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْسِيُّ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْعَبْسِيِّ ، قَالَ
فَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ :

لَهَا مُمْ بَجَنْبِ الطِّفِّ أَذَى قَرَابَةٍ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ الْعَبْدِ ذِي الْحَسَبِ الْوَعْلِ
سُمَيَّةُ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدُ الْحَصَى وَبَسَتْ رُسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلٌ

(١) مرملة : أى ملطخة بالدم .

(٢) القى . من القواء ، وهى الأرض القفر الخالية . والسبب : المفاضة .

(٣) للحسين بن همام ، من المفضلية ١٢ .

قال : فضرب يزيدُ بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال : اسكت .

قال : ولما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حولته ، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه ، فأدخلوا عليه والناس ينظرون ، فقال يزيد لعلي : يا علي ، أبوك الذي قطع رحمي ، وجهل حتى ، ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت ! قال : فقال علي : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۖ ﴾ (١) ، فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ؛ قال : فما درى خالد ما يرد عليه ؛ فقال له يزيد : قل : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٢) ، ثم مسكت عنه ؛ قال : ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه ، فرأى هيئة قبيحة ، فقال : قبح الله ابن مَرَجَانة ! لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم هكذا .

قال أبو مخنف ، عن الحارث بن كعب ، عن فاطمة بنت علي : قالت : لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا ، وأمر لنا بشيء ، وألطفنا ؛ قالت : ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه - يعني ، وكنت جارية وضيئة - فأرعدت وفترقت ، وظننت أن ذلك جائز لهم ، وأخذت بثياب أختي زينب ؛ قالت : وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبت والله ولؤمت ! ما ذلك لك وله (٣) ، فغضب يزيد ، فقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت ؛ قالت : كلا والله ، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا ؛ قالت : فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : إنيأتى مستقبلين بهذا ! إنما خرج من الدين أبوك .

(١) سورة الحديد: ٢٢ .

(٢) سورة الشورى: ٣٠ .

(٣) ابن الأثير : « ولا له » .

وأخوك ؛ فقالت زينب : بلدين الله ودين أبي ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبولك وجدك ، قال : كذبت يا عدوة الله ؛ قالت : أنت أمير مسلط ، تشتم ظالمًا ، وتقهّر بسطائك ؛ قالت : فوالله لكأنه استحميا ؛ فسكت ، ثم عاد الشامي فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه البخارية ؛ قال : اعزّب ، وهب الله لك حتفًا قاضيًا ؛ قالت : ثم قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير ، جهّزهم بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أمينًا صالحًا ، وابعث معه خيلاً وأعوانًا فيسير بهم إلى المدينة ، ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار علي حيدة ، معهن ما يصلحهن ، وأخوهن معهن علي بن الحسين ، في الدار التي هن فيها . قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثًا ، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه ؛ قال : فدعاه ذات يوم ، ودعا عمر بن الحسن بن علي^(١) وهو غلام صغير ، فقال لعمر بن الحسن : أتقاتل هذا الفتي ؛ يعني خالدًا ابنه ، قال : لا ، ولكن أعطني سكينًا وأعطيه سكينًا ، ثم أقاتله ، فقال له يزيد ؛ وأخذه فضمه إليه ثم قال : « شيشنة أعرفها من أخزم » ؛ هل تلك الحية إلا حية ؛ قال : ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثم قال : لعن الله ابن مرجانة ، أما والله لو أني صاحبه ما سألتني خصلة أبدًا إلا أعطيتها إياه ، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض وكدي ، ولكن الله قضى ما رأيت ، كاتبتي وأنه كل حاجة تكون لك ؛ قال : وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول ؛ قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الخرس لهم ، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ، ويسألهم عن حوائجهم ، ويُلطفهم حتى دخلوا المدينة . وقال الحارث بن كعب : فقالت لي فاطمة بنت علي : قلت لأخوتي زينب : يا أختي ، لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا ، فهل لك أن نصليه ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصليه به إلا حليتنا ؛ قالت

(١) ط : « عمرو بن الحسن » ، وانظر الفهرس .

لها : فنعطيه حُلَيْنًا ؛ قالت : فأخذتُ سِواري ودُمْلُجِي^(١) وأخذتُ أختي سِوارَها ودُمْلُجَها ، فبعثنا بذلك إليه ، واعتذرنا إليه ، وقلنا له : هذا جزاؤك بصحبتك إيتانا بالحسن من الفعل ؛ قال : فقال : لو كان الذي صنعتُ إنما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونته ، ولكن والله ما فعلته إلا لله ، ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال هشام : وأما عِوَانَةُ بن الحَكَمِ الكَلْبِيّ فإنه قال : لما قُتِلَ الحسين وجيء بالأنفال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عُبَيْدِ اللَّهِ ، فبينما القومُ محتبسون^(٢) إذ وقع حجر في السجن ، معه كتاب مربوط ، وفي الكتاب خرج البريد بأمرهم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية ، وهو سائر كذا وكذا يومًا ، وراجع في كذا وكذا ، فلما سمع التكبير فأيقنوا بالقتل ، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله ؛ قال : فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد أُلْقِيَ في السجن ، ومعه كتاب مربوط ومُوسَى ، وفي الكتاب : أوصُوا واعهدُوا فلنما يُنتظر البريد يوم كذا وكذا . فجاء البريد ولم يُسمع التكبير ، وجاء كتاب بأن سرح الأسارى إلى . قال : فدعا عبيد الله ابن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجشوش ، فقال : انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ؛ قال : فخرجوا حتى قدموا على يزيد ، فقام مُحَفِّزُ بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته : جئنا برأس أحمرق الناس والأممهم ؛ فقال يزيد : ما ولدت أمّ مُحَفِّزِ الأمّ وأحمرق ، ولكنه قاطع ظالم ؛ قال : فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين ، قال :

يَفْلُقْنَ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

ثم قال : أتدرون من أين أتيت هذا ؟ قال : أبى على خير من أبيه ، وأمى فاطمة خير من أمه ، وجدتى رسول الله خير من جدّه ، وأنا خير منه وأحقّ

(١) الدملج : ماء وضع على المضد من الخبز .

(٢) ابن الأثير : « في الحبس » .

بهذا الأمر منه ؛ فأما قوله : «أبوه خير من أبي» ، فقد حاجّ أبي أباه ، وعلم الناس
أيهما حكيم له ؛ وأما قوله : «أمّي خير من أمّه» ، فلأعمرى فاطمة ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير من أمّي ؛ وأما قوله : «جدّي خير من جدّه» ،
فلعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عيداً ولا نيداً ،
ولكنه إنما أتى من قبل فقهه ، ولم يقرأ : ﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ
تُوَقِّي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْلِلُ
مَنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) . ثم أدخل نساء
الحسين على يزيد ، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولّواكن .
ثم إنهنّ أدخلن على يزيد ، فقالت فاطمة بنت الحسين — وكانت أكبر من
سكينة — أبنات رسول الله سبايا يا يزيد ! فقال يزيد : يا ابنة أخى ، أنا لهذا
كنت أكره ؛ قالت : والله ما ترك لنا خُرُص (٢) ، قال : يا ابنة أخى ما آت
إليك أعظم مما أخذ منك ، ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية ، فلم
تبق امرأة من آل يزيد إلا أتهنّ ، وأقمن المأتم ، وأرسل يزيد إلى كل
امرأة : ماذا أخذ لك ؟ وليس منهنّ امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد
أضعفه لها ، فكانت سكينة تقول : ما رأيت رجلاً كافراً بالله خيراً من يزيد
ابن معاوية . ثم أدخل الأسارى إليه وفيهم على بن الحسين ، فقال له يزيد :
إيه يا على ! فقال على : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝
لِيَكَيْلَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (٣) فقال يزيد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٤) ثم جهزه وأعطاه مالا ، وأسرّحه إلى المدينة .

(١) سورة آل عمران ٢٦٠ .

(٢) الخرص : حلقة القرط .

(٣) سورة الحديد ٢٢، ٢٣ .

(٤) سورة الشورى ٣٠ .

قال هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو حمزة الشُّماليُّ، عن عبد الله الشُّماليِّ، عن القاسم بن بُخَيْتٍ، قال: لما أقبل وفدُ أهلِ الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً، فأتينا والله على آخركم، وهذه الروس والسبّايا، فوثب مروان فانصرف، وأناهم أخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حُجِيتُم عن محمد يوم القيامة؛ لن أجامعكم على^(١) أمر أبداً ثم قام فانصرف، ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه، وحدثوه الحديث. قال: فسمعتُ دَوْرَ الحديثِ هند بنت عبد الله ابن عامر بن كُرَيْزٍ — وكانت تحت يزيد بن معاوية — فتتقنعت بثوبها، وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين، رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله! قال: نعم فأعْطَوِي عليه، وحدثني علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرِيحة قريش؛ عجلَ عليه ابن زياد فقتله فقتله الله! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيبٌ فهو يتنكّث به في ثغره، ثم قال: إن هذا وإيماننا كما قال الخصمين بنُ الحُصَيْنِ المُرِّي:

يُفْلِقُنْ هَاماً مِنْ رِجَالِ أَحِبَّةٍ لَنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو برزة الأسلمي: أتُنكث بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذتُ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يترشّفه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويحيى هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه؛ ثم قام فوالسّى.

قال هشام: حدثني عَوَّانة بن الحكم، قال: لما قتل عبيدُ الله بن زياد الحسين بن عليّ وجرىء برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السُّلَميُّ فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين — وكان عمرو بن سعيد بن العاص أميرَ المدينة يومئذ — قال: فذهب

(١) ف: «في».

ليعتلّ له ، فزجره -- وكان عبيد الله لا يُصطلّتي بناره -- فقال : انطلق حتى تأتّى المدينة ، ولا يسبقك الخبر ؛ وأعطاه دنائير ، وقال : لا تعتلّ ، وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة ؛ قال عبد الملك : فقدمتُ المدينة ، فلقيتُ رجلاً من قريش ، فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الأمير ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قُتِلَ الحسين بن عليّ ؛ فدخلتُ على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سرّ الأمير ، قُتِلَ الحسين بن عليّ ؛ فقال : نادِ بقتله ، فناديتُ بقتله ، فلم أسمع والله واعيّة قط^(١) مثل واعيّة نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين ، فقال عمرو بن سعيد وضحك :

عجّت نساء بني زياد عجةً كعجيج نِسوتنا غداة الأرنب^(٢)

والأرنب : وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب ، من رهط عبد المدان ، وهذا البيت لعمر بن معديكرب ، ثم قال عمرو : هذه واعيّة بواعية عثمان بن عفّان ، ثم صعد المنبر فأعلّم الناس قتله .

قال هشام ، عن أبي مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد ، عن عبد الرحمن ابن عبيد أبي الكتّود ، قال : لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه -- قال : ولا أظنّ مولاه ذلك إلا أبا اللّسلاس -- فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين ! قال : فتحذّفه عبد الله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا بن اللّخناء ، أألّ الحسين تقول هذا ! والله لو شهدته لأحييتُ ألا أفارقه حتى أقتلّ معه ، والله إنه لما يسخّني بنفسى عنهما ، ويهوّن عليّ المصاب بهما ، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له ، صابرين معه . ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عزّ وجلّ على متصرّع الحسين ، إلا تكن آست حسينا يدي ، فقد آساه وكسدى . قال : ولّمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عتّيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول :

(١) الواعيّة : التي تصرخ على الميت .

(٢) اللسان ١ : ٤١٩ ، ونسبه إلى عمرو بن معديكرب ، وروايته : « بني زبيد » .

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَرِي مِنْهُمْ أَسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرَجُوا بِدَمٍ!

قال هشام : عن عوانة ، قال : قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد
بعد قتله الحسين : يا عمر ، أين الكتاب الذي كتبتُ به إليك في قتل الحسين ؟
قال : مضيتُ لأمرِك وضاع الكتاب ؛ قال : لتجيتن به ؛ قال : ضاع ؛
قال : والله لتجيشني به ؛ قال : تُرك والله يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً
إليهن بالمدينة ، أمّا والله لقد نصحتك في حسين نصيحةً لو نصحتُها أبي سعد
ابن أبي وقاص كنت قد أدّيت حقه ؛ قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله :
صدق والله ، لو ددتُ أنه ليس من بني زياد رجلٌ إلا وفي أنفه خِزامةٌ إلى
يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يُقتل ؛ قال : فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله .

قال هشام : حدّثني بعض أصحابنا ، عن عمرو بن أبي المقدام ، قال :
حدّثني عمرو بن عكرمة ، قال : أصبحنا صبيحةً قتل الحسين بالمدينة ، فإذا
مولي لنا يحدثنا ، قال : سمعتُ البارحة منادياً ينادي وهو يقول :

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلاً حُسِيناً أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلَائِكَةٍ وَقَبِيلٍ^(١)
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَحَامِلِ الْإِنْجِيلِ^(٢)
قال هشام : حدّثني عمر بن حيزوم الكلبي ، عن أبيه ، قال : سمعتُ
هذا الصوت .

» » »

ذَكَرَ أَسْمَاءُ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَعَدَدَ مَنْ قُتِلَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي قَاتَلَتْهُ
قال هشام : قال أبو مخنف : ولما قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جِيءَ

(١) ط : « وملك وقبيل » .

(٢) ابن الأثير : « وصاحب الإنجيل » .

برعوس مَن قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبید الله بن زياد ، فجاءت كِنْدَةَ بثلاثة عشر رأسًا ، وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هَوَازِنُ بعشرين رأسًا وصاحبهم شَمْر بن ذى الجوشن ، وجاءت ثَمِيمُ بسبعة عشر رأسًا ، وجاءت بنو أسد بستة أرؤس ، وجاءت مَسْدُ حِجج بسبعة أرؤس ، وجاء سائرُ الجيشِ بسبعة أرؤس ، فذلك سبعون رأسًا .

قال : وقُتِلَ الحسين — وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم — قَتَلَهُ سنان بن أنس النَّخَعِيّ ثُمَّ الْأَصْبَحِيّ وجاء برأسه نَحْوَلِيّ بن يزيد ، وقُتِلَ العباس بن عليّ بن أبي طالب — وأمه أمّ البنين ابنة حزام بن خالد بن ربِيعَة بن الوحيد ، قتلَه زيد بن رُقَادِ الْحَنْبِيّ^(١) — وحكيم بن الطفيل السَّنْبِيسِيّ ، وقُتِلَ جعفر بن عليّ بن أبي طالب — وأمه أمّ البنين أيضًا — وقُتِلَ عبد الله بن عليّ ابن أبي طالب — وأمه أمّ البنين أيضًا — وقُتِلَ عُمَان بن عليّ بن أبي طالب — وأمه أمّ البنين أيضًا — رماه نَحْوَلِيّ بن يزيد — بسهم فقتله ، وقُتِلَ محمد بن عليّ بن أبي طالب — وأمه أم ولد — قتلَه رجل من بني أبان بن دارم ، وقُتِلَ أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب — وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربِيعَة بن سُلَيْمِيّ بن جندل بن نَهْشَل بن دارم ، وقد شُكِّ في قتلَه — وقُتِلَ عليّ ابن الحسين بن عليّ — وأمه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي ، وأما ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب — قتلَه مرّة بن مُنْقِذ بن النعمان العبدى ، وقُتِلَ عبد الله بن الحسين بن عليّ — وأمه الرّباب ابنة امرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلَيم من كَلْب — قتلَه هانئ ابن ثُبَيْت الحضرمي ، واستصغِر عليّ بن الحسين بن عليّ فلم يُقْتَل ، وقُتِلَ أبو بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب — وأمه أم ولد — قتلَه عبدُ الله بن عقبة الغَسَوِيّ^(٢) ، وقُتِلَ عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب — وأمه أم ولد — قتلَه حرملة بن الكاهن ، رماه بسهم ؛ وقُتِلَ القاسم بن الحسن بن عليّ — وأمه أم ولد — قتلَه سعد بن عمرو بن نُفَيْل الأزديّ ، وقُتِلَ عون بن عبد الله

(١) ابن الأثير : « زيد بن داود » .

(٢) في ابن الأثير : « قتلَه حرملة الكاهن » .

ابن جعفر^(١) بن أبي طالب - وأمه جمانة ابنة المسيّب بن نجبة بن ربيعة بن رباح من بني فزارة - قتله عبد الله بن قُطَيْبَةُ الطائي ثمّ النَّبْهَانِيّ ، وقتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وأمه الخوصاء ابنة خَصَفَةَ بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل - قَتَلَهُ عامر ابن نَهْشَل التيمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب - وأمه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب - قتله بشر بن حَوْط^(٢) ، وقُتِلَ عبد الرحمن ابن عَقِيل - وأمه أمّ ولد - قتله عثمان بن خالد بن أسير الجُهْنِيّ ، وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب - وأمه أمّ ولد - رماه عمرو بن صُبَيْح الصّدائِيّ^(٣) فقتله ؛ وقتل مسلم بن عَقِيل بن أبي طالب - وأمه أمّ ولد ، وُلِدَ بالكوفة - وقتل عبد الله بن مسلم بن عَقِيل بن أبي طالب - وأمه رُقَيْة ابنة عليّ بن أبي طالب وأُمّها أمّ ولد - قتله عمرو بن صُبَيْح الصّدائِيّ ؛ وقيل : قتله أسيد بن مالك الحضرمي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل - وأمه أمّ ولد - قتله لقيط بن ياسر الجُهْنِيّ ، واستصغر الحسن بن الحسن بن عليّ ، وأمه خولة ابنة منظور بن زبّان بن سيار الفَزَارِيّ ، واستصغر عمر بن الحسن بن عليّ فترك فلم يُقتل - وأمه أمّ ولد - وقتل من الموالى سليمان مولى الحسين بن عليّ ، قتله سامان بن عوف الحضرمي ، وقتل مُنَجِّج مولى الحسين بن عليّ ، وقتل عبد الله بن بَقَطْر رضيع الحسين بن عليّ .

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزديّ ، أن عبيد الله ابن زياد بعد قتل الحسين تفقّد أشراف أهل الكوفة ، فلم ير عبيد الله بن الحرّ ، ثمّ جاءه بعد أيام حتى دخل عليه ، فقال : أين كنت يا ابن الحرّ ؟ قال : كنت مريضاً ؛ قال : مريض القلب ، أو مريض البدن ! قال : أما قلبي فلم يمرض ، وأما بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية ، فقال له ابن زياد : كذبت ؛ ولكنك كنت مع عدونا ؛ قال : لو كنت مع عدوك لرُئِيَ مكاني ، وما كان مثل مكاني يخفى ؛ قال : وغفل عنه ابن زياد غفلةً ، فخرج ابن الحرّ فقعده

(١) ابن الأثير : « وقتل عون بن أبي جعفر » .

(٢) ويقال « بشر بن سوط » ، وانظر ص ٤١٧ س ٩

(٣) ابن الأثير : « الصيداوي » .

على فرسه ، فقال ابن زياد : أين ابن الحر ؟ قالوا : خرج الساعة ؛ قال :
على به ؛ فأحضرت الشرط فقالوا له : أجب الأمير ؛ فدفع فرسه ثم قال :
أبلغوه أني لا آتية والله طائعا أبداً ؛ ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد
الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه ، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر
إلى مصارع القوم ، فاستغفر لهم هو وأصحابه ، ثم مضى حتى نزل المدائن ،
وقال في ذلك :

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقَّ غادرٍ :	ألا كنتَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمة !
فيا نَدِي ألا أكونَ نصرتهُ	ألا كلُّ نفسٍ لا تُسدِّدُ ناديمه
ولائي لائي لم أكن من حُمائي	لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمه
سقى الله أرواحَ الذين تآزروا	على نصره سُقيًا من الغيثِ دائمه
وقفتُ على أجداثهم ومجالهم	فكاد الحثما ينقضُّ والعينُ ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليتَ في الوغى	سراعاً إلى الهيجا حُماة خضارمه
تآسوا على نصر ابن بنتِ نبيهم	بأسيافهم آسادَ غيلٍ ضراغمه
فإن يُقتلوا فكلُّ نفسٍ تقيّة	على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما إن رأى الرأؤونَ أفضلَ منهم	لدى الموتِ ساداتٍ وزُهرًا قماقمه
أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا	فدعْ خُطّةً ليست لنا بملائمه !
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم	فكم ناقيمٍ مِنّا عليكم وناقِمه
أهمُّ مِراراً أن أسيرَ بجَحْفَلٍ	إلى فِئَةٍ زاغتْ عن الحقِّ ظالمه
فكفُّوا وإلا دُذْتُكم في كتائب	أشدَّ عليكم من زُحُوفِ الديالِمه



دعاء الإمام الحسين عليه السلام قبيل استشهاده:

ولما اشتد به الحال (ع) رفع طرفه إلى السماء وقال:

اللهم متعالي المكان ، عظيم الجبروت ، شديد المحال ، غني عن
الخلائق ، عريض الكبرياء ، قادر على ما يشاء ، قريب الرحمة ،
صادق الوعد ، سابغ النعمة ، حسن البلاء. قريب إذا دعيت ،
محيط بما خلقت. قابل التوبة لمن تاب إليك. قادر على ما أردت ،
تدرك ما طلبت. مشكور إذا شُكرت ، ذكور إذا ذكرت . أدعوك
محتاجاً ، وأرغب إليك فقيراً ، وأفزع إليك خائفاً . وأبكي مكروباً ،
وأستعين بك ضعيفاً ، وأتوكل عليك كافياً. اللهم احكم بيننا وبين
قومنا ، فإنهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيك
وولد حبيبك محمد(ص) الذي اصطفيته بالرسالة ، وإثمنتته على
الوحي ، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً ، يا أرحم الراحمين.
صبراً على قضائك يارب ، لا إله سواك يا غياث المستغيثين. مالي رب
سواك ولا معبود غيرك. صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له ،
يادائماً لا نفاذ له . يامحيي الموتى ، ياقائماً على كل نفس بما
كسبت ، احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين.



- * مسير الامام الحسين (ع) نحو العراق ٦
- * كتاب عبيد الله بن زياد الى الحر بن يزيد ١٤
- * خروج عمر بن سعد لمواجهة الحسين (ع) ١٥
- النزول في الشريعة والحول بين الحسين
- وأصحابه وبين الماء ١٨
- * رأي الشعر بن ذي الجوشن في قتال الحسين (ع) ٢٠
- * احداث ليلة العاشر من محرم ٢٢
- * احتلاء الامام الحسين (ع) بأصحابه في نجاء له ٢٦
- * احداث يوم عاشوراء ٢٨
- * خطاب الامام الحسين (ع) لمعسكر ابن سعد ٣٠
- * توبة الحر بن يزيد ٣٣
- * مقتل أصحاب الحسين (ع) ٣٥
- * مقتل علي الاكبر بن الحسين (ع) ٥٢

- * مقتل القاسم بن الحسين (ع) ٥٣
- * مقتل العباس بن علي (ع) وأخوته ٥٤
- * مقتل الامام الحسين بن علي (ع) ٥٥
- * دخول رأس الحسين (ع) والسبايا
- على عبيد الله بن زياد ٦٣
- * تسريح رأس الحسين (ع) ورؤوس أصحابه
- الى يزيد بن معاوية ٦٥
- * دخول رأس الحسين (ع) والسبايا
- على يزيد بن معاوية ٦٦
- * تسريح الامام علي بن الحسين
- زين العابدين (ع) والسبايا الى المدينة ٧٠
- * ذكر اسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين (ع)
- وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته ٧٣

هذا الكتاب

ينقل إليك أيها القارئ الكريم وقائع مقتل الإمام الحسين (ع) ووقعة كربلاء بالنص الموثق عن تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، برواية لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي الملقب بأبي مخنف المتوفى سنة ١٥٧ هـ والذي كان راوية اخبارياً وصاحب تصانيف عديدة.



To: www.al-mostafa.com